

التمييز المحاضرة الأولى

قال ابن مالك:

اسْمٌ بِمَعْنَى مِنْ مُبِينٌ نَكْرَةٌ ... يُنْصَبُ تَمْيِيزًا بِمَا قَدْ فَسَّرَهُ
كَشْبِرٍ اِرْضًا وَقَفِيْزٍ بُرًّا ... وَمَنْوَيْنِ عَسَلًا وَتَمْرًا

تَقَدَّمَ مِنَ الْفَصَلَاتِ الْمَفْعُولُ بِهِ، وَالْمَفْعُولُ الْمَطْلُوقُ، وَالْمَفْعُولُ لَهُ، وَالْمَفْعُولُ فِيهِ وَالْمَفْعُولُ
مَعَهُ، وَالْمُسْتَنْتَى، وَالْحَالُ، وَبَقِيَ التَّمْيِيزُ، وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي هَذَا الْبَابِ، وَيُسَمَّى مُفَسِّرًا وَتَفْسِيرًا
وَمُبَيِّنًا، وَتَبْيِينًا، وَمُمَيِّزًا، وَتَمْيِيزًا.

تعريف التمييز: وهو: كلُّ اسمٍ نَكْرَةٍ مُتَضَمِّنٍ مَعْنَى حَرْفِ الْجَرِّ (مِنْ) لِبَيَانِ مَا قَبْلَهُ مِنْ
إِجْمَالٍ، نَحْوُ: (طَابَ زَيْدٌ نَفْسًا، وَعِنْدِي شِبْرٌ اِرْضًا)، وَاحْتُرِرَ بِقَوْلِهِ: (مُتَضَمِّنٍ مَعْنَى مِنْ) مِنْ
الْحَالِ؛ فَإِنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ مَعْنَى (فِي)، وَقَوْلُهُ: (لِبَيَانِ مَا قَبْلَهُ) احْتِرَازٌ مِمَّا تَضَمَّنَ مَعْنَى (مِنْ)
وَلَيْسَ فِيهِ بَيَانٌ لِمَا قَبْلَهُ؛ كَاسْمِ (لَا) الَّتِي لِنَفْيِ الْجِنْسِ، نَحْوُ: (لَا رَجُلٌ قَائِمٌ)؛ فَإِنَّ التَّقْدِيرَ:
(لَا مِنْ رَجُلٍ قَائِمٍ).

وقوله: (لبیان ما قبله من إجمال) يَشْمَلُ نَوْعِي التَّمْيِيزِ، وَهُمَا الْمُبَيِّنُ إِجْمَالًا ذَاتِ
وَالْمُبَيِّنُ إِجْمَالًا نَسْبِيَّةً، فَالْمُبَيِّنُ إِجْمَالًا الذَّاتِ هُوَ الْوَاقِعُ بَعْدَ الْمَقَادِيرِ، وَهِيَ الْمَمْسُوحَاتُ، نَحْوُ:
(لَهُ شِبْرٌ اِرْضًا)، وَالْمَكِيلَاتُ، نَحْوُ: (لَهُ قَفِيْزٌ بُرًّا)، وَالْمَوْزُونَاتُ، نَحْوُ: (لَهُ مَنْوَانِ عَسَلًا
وَتَمْرًا)، وَالْأَعْدَادُ، نَحْوُ: (عِنْدِي عِشْرُونَ دِرْهَمًا).
وهو منصوبٌ بما فَسَّرَهُ، وَهُوَ شِبْرٌ وَقَفِيْزٌ وَمَنْوَانِ وَعِشْرُونَ.

وَالْمُبَيِّنُ إِجْمَالًا النِّسْبِيَّةُ يَشْمَلُ هُوَ الْمَسْوُوقُ لِبَيَانِ مَا تَعَلَّقَ بِهِ الْعَامِلُ مِنْ فَاعِلٍ أَوْ مَفْعُولٍ
نَحْوُ: (طَابَ زَيْدٌ نَفْسًا)، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا}، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ اشْتَعَلَ شَيْبُ
الرَّأْسِ، وَكَقَوْلِنَا: (ازدادَ الطَّلَابُ عِلْمًا، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: اِزْدَادَ عِلْمُ الطَّلَابِ، وَمَا جَاءَ مِنْ مَفْعُولٍ
(عَرَسْتُ الْأَرْضَ شَجْرًا)، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: عَرَسْتُ شَجْرَ الْأَرْضِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَفَجَّرْنَا
الْأَرْضَ عُيُونًا}، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ فِي الْآيَةِ: فَجَّرْنَا عِيُونَ الْأَرْضِ، فَ(نَفْسًا) تَمْيِيزٌ مَنْقُولٌ مِنْ
الْفَاعِلِ وَالْأَصْلِ: (طَابَتْ نَفْسُ زَيْدٍ)، وَ(شَجْرًا) مَنْقُولٌ مِنَ الْمَفْعُولِ، وَالْأَصْلُ: (عَرَسْتُ شَجْرَ

الأرض)، فَبَيَّنَ (نَفْساً) الْفَاعِلَ الَّذِي تَعَلَّقَ بِهِ الْفِعْلُ، وَبَيَّنَ (شَجَرًا) الْمَفْعُولَ الَّذِي تَعَلَّقَ بِهِ الْفِعْلُ:

العامل في التمييز : والناصب له في هذا النوع هو العامل الذي قبله.

قال ابن مالك:

وبعد ذي وشبهها أجره إذا ... أضفتها كمذ حنطة غذا

والنصب بعد ما أضيف وجبا ... إن كان مثل ملء الأرض ذهباً

أشار ابن مالك بذي إلى ما تقدم ذكره في البيت من المقدرات، وهو ما دل على مساحة أو كيل أو وزن، فيجوز جر التمييز بعد هذه بالإضافة إن لم يصف إلى غيره، نحو: **عندي شبر أرض، وقفير بر، ومنوا عسل وتمر**.

ملاحظة: فإن أضيف الدال للفظ المبهم (المميز) على مقدار إلى غير التمييز وجب

نصب التمييز، نحو قولنا: **(ما في السماء قدر راحة سحاباً)**، وجب نصب كلمة (سحاباً)

ولا يجوز جره بالإضافة، ومنه قوله تعالى: **(قلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً)**. وجب نصب التمييز وهو قوله تعالى (ذهباً) ولا يجوز جره،

ملاحظة: وإذا أضفنا كلمة ملء إلى التمييز يجوز نصب التمييز ويجوز جره فنقول في

غير الآية: ملء ذهباً، ويجوز جره فنقول: ملء ذهب.

وأما تمييز العدد فسيأتي حكمه في باب العدد.

قال ابن مالك:

والفاعل المعنى انصبن بأفعلاً ... مفضلاً كانت أعلى منزلاً

التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل إن كان فاعلاً في المعنى وجب نصب التمييز، وإن لم

يكن اسم التفضيل فاعلاً في المعنى كذلك وجب جره بالإضافة.

ملاحظة: وعلامة ما هو فاعل في المعنى أن يصلح جعله فاعلاً بعد جعل أفعل

التفضيل فعلاً نحو قولنا: **(أنت أعلى منزلاً، وأكثر مالاً)**، ف(منزلاً ومالاً) **يجب نصبهما**؛ إذ

يصح جعلهما فاعلين بعد جعل أفعل التفضيل فعلاً، فتقول: **(أنت علا منزلك، وكثر مالك)**.

قال تعالى: (أنا أكثر منك مالاً) كثر مالي التمييز مالا أصبح فاعلاً في المعنى، فوجب

نصبه.

التمييز المحاضرة الثانية

نصب التمييز بعد اسم التفضيل

التمييزُ الواقعُ بعدَ أَفْعَلِ التفضيلِ **إِنْ كَانَ فاعلاً في المعنى وَجَبَ نَصْبُهُ**، وإن لم يكن كذلك وَجَبَ جَرُّهُ بالإضافة.

ملاحظة: وعلامة ما هو فاعلٌ في المعنى أن يَصْلَحَ جَعْلُ اسم التفضيلِ فاعلاً بعدَ جَعْلِ أَفْعَلِ التفضيلِ فِعْلاً ماضياً أو مضارعاً، نحو قولنا: **(أَنْتِ أَعْلَى مَنْزِلاً، وَأَكْثَرُ مَالاً)**، ف (مَنْزِلاً ومالاً) يَجِبُ نَصْبُهُمَا؛ إذ يَصِحُّ جَعْلُهُمَا فاعلينِ بعدَ جَعْلِ أَفْعَلِ التفضيلِ فِعْلاً، فتقول: **(أَنْتِ عَلاً مَنْزِلُكَ، وَكَثْرَ مَالِكَ)**، ومنه قوله تعالى: **(وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفْراً)** فلفظ **مالاً** ونفراً واجب النصب، لأنَّ اسم التفضيلِ بمعنى فعلٍ ماضٍ، وتقدير الكلام: كَثُرَ مالي وعزُّ نفري، ونظير ذلك قوله تعالى: **(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً)**، وتقدير الكلام : بالذين يخسر أعمالهم.

ملاحظة: ومثال ما ليس بفاعلٍ في المعنى نحو قولنا: **(رَيْدٌ أَفْضَلُ رَجُلٍ، وَهِنْدٌ أَفْضَلُ امْرَأَةٍ)** فَيَجِبُ جَرُّهُ بالإضافة **ولا يجوز نصبه**، لا نستطيع أن نقدر فعلاً لاسم التفضيل، فهذا

جر التمييز بالإضافة

ملاحظة: إلا إذا أُضِيفَ اسم التفضيلِ إلى غير التمييز ولم يكن فاعلاً في المعنى فإنه يُنْصَبُ حينئذٍ نحو قولنا: **(أَنْتِ أَفْضَلُ النَّاسِ رَجُلًا)** فالتمييز (رجلاً) لم يضاف إليه اسم التفضيل فوجب نصبه ولا يجوز جره بالإضافة، ومن ذلك قوله تعالى: **(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ)**، فالواجب جر كلمة الناس ولا يجوز نصبها.

نصب التمييز بعد فعل التعجب

قال ابن مالك: **وَبَعْدَ كُلِّ مَا اقْتَضَى تَعَجُّبًا ... مَيِّزٌ كَأَكْرَمِ أَبِي بَكْرٍ أَبَا**

يَقَعُ التَّمْيِيزُ بَعْدَ كُلِّ مَا دَلَّ عَلَى تَعَجُّبٍ، نَحْوُ: (مَا أَحْسَنَ زَيْدًا رَجُلًا، وَأَكْرَمَ أَبِي بَكْرًا أَبًا

وَلِلَّهِ دَرْكٌ عَالِمًا، وَحَسْبُكَ بَزِيدٍ رَجُلًا، وَكَفَى بِهِ عَالِمًا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

و*يَا جَارَتَا مَا أَنْتِ جَارَةٌ*

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (جَارَةٌ)؛ حَيْثُ وَقَعَ تَمْيِيزًا بَعْدَ مَا اقْتَضَى التَّعَجُّبُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: (مَا أَنْتِ).

جر التمييز

قال ابن مالك:

وَاجْرُرْ بِمَنْ إِنْ شِئْتَ غَيْرَ ذِي الْعَدَدِ ... وَالْفَاعِلِ الْمَعْنَى كَطَبِ نَفْسًا تُفَدُّ

يَجُوزُ جَرُّ التَّمْيِيزِ بِحَرْفِ الْجَرِّ (مِنْ) إِنْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا فِي الْمَعْنَى وَلَا مُمَيِّزًا لِعَدَدٍ فَتَقُولُ:

(عِنْدِي شِبْرٌ مِنْ أَرْضٍ، وَقَفِيزٌ مِنْ بُرٍّ، وَمَنْوَانٍ مِنْ عَسَلٍ وَتَمْرٍ، وَغَرَسْتُ الْأَرْضَ مِنْ

شَجَرٍ)، يَجُوزُ النِّصْبُ وَالْجَرُّ أَيْضًا فَتَقُولُ: (عِنْدِي شِبْرٌ أَرْضًا وَقَفِيزٌ بَرًّا وَمَنْوَانٍ عَسَلًا وَتَمْرًا

وَوَغَرَسْتُ الْأَرْضَ شَجَرًا)

مِلَاحِظَةٌ: وَلَا يَجُوزُ جَرُّهُ إِذَا كَانَ التَّمْيِيزُ فَاعِلًا فِي الْمَعْنَى أَوْ مُمَيِّزٌ لِعَدَدٍ فَلَا يَجُوزُ أَنْ

تَقُولَ: (طَابَ زَيْدٌ مِنْ نَفْسٍ، وَلَا: عِنْدِي عِشْرُونَ مِنْ دِرْهَمٍ)، وَإِنَّمَا يَجِبُ نِصْبُهُ عَلَى التَّمْيِيزِ

فَتَقُولُ: (طَابَ زَيْدٌ نَفْسًا وَعِنْدِي عِشْرُونَ دِرْهَمًا)

تقديم التمييز على عامله

قال ابن مالك:

وَعَامِلِ التَّمْيِيزِ قَدِّمَ مُطْلَقًا ... وَالْفِعْلُ ذُو التَّصْرِيفِ نَزْرًا سَبِقًا

فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ خِلَافٌ نَحْوِي فِيهِ قَوْلَانُ:

الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: فَمَذْهَبُ سَبِيئِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمَذْهَبُ جَمْهُورِ النُّحَوِيِّينَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَقْدِيمُ

التَّمْيِيزِ عَلَى عَامِلِهِ سِوَاءَ كَانَ الْفِعْلُ مُتَّصِرًا أَوْ غَيْرَ مُتَّصِرًا (جَامِدًا)، فَلَا تَقُولُ: (نَفْسًا

طَابَ زَيْدٌ، وَلَا: عِنْدِي دِرْهَمًا عِشْرُونَ) هُنَا التَّمْيِيزُ تَقْدِمَ عَلَى عَامِلِهِ الْفِعْلِ (طَابَ).

القول الثاني: أجازَ الكِسَائِيُّ شيخَ الكوفيين والمازنيِّ والمُبَرِّدُ من البصريين، وتبعهم ابن مالك بتَقْدِيمِهِ على **عاملِهِ المتصَرِّفِ غيرِ جامدٍ**، فتقولُ: **(نَفْساً طَابَ زَيْدٌ، وَشَيْباً اشْتَعَلَ رَأْسِي)**، ومنه قوله:

أَتَهَجَّرُ نَيْلَى بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا ... وَمَا كَانَ نَفْساً بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ

الشاهدُ فيه: قوله: **(نَفْساً)**؛ فإنه تمييزٌ قدمه على عاملِهِ قوله: **(تَطِيبُ)** وهو عامل متصرف قد تَقَدَّمَ عليه، **والأصلُ (تَطِيبُ نَفْساً بالفِرَاقِ)**، **(واشتعل الرأس شيباً)**، وقد جَوَّزَ ذلك التقدُّمَ الكوفيُّون والمازنيُّ والمُبَرِّدُ من البصريين، وتبعهم ابنُ مالكٍ في بعضِ كُتُبِهِ وهو في هذا البيتِ ونحوه عندَ الجمهورِ ضرورةً، فلا يقاسُ عليه، ودَهَبَ أبو إسحاقَ الرَّجَّاجُ إلى أنَّ الروايةَ في بيتِ الشاهدِ: * **وَمَا كَانَ نَفْسِي بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ** *، ونقلَ أبو الحسنِ الأَخْفَشُ الأوسطُ أنَّ الروايةَ في ديوانِ الأعشى هكذا:

أَتُوذُنُ سَلَمَى بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا ... وَلَمْ تَكْ نَفْسٌ بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ

وعلى هاتينِ الروایتينِ لا شاهدٌ في البيتِ.

ولك ثمة شواهد كثيرة على جواز هذا التقديم كقول الشاعر:

صَيِّغْتُ حَزْمِي فِي إِبْعَادِي الْأَمَلَا ... وَمَا ارْعَوَيْتُ وَشَيْباً رَأْسِي اشْتَعَلَا

وَوَافَقَهُمُ المصنِّفُ ابن مالك في غيرِ هذا الكتابِ على ذلك، وجَعَلَهُ في هذا الكتابِ قليلاً. الشاهدُ فيه: قوله: **(شَيْباً)**؛ حيثُ تَقَدَّمَ وهو التمييزُ على عاملِهِ المتصَرِّفِ، وهو قوله: **(اشْتَعَلَ)**، وقد احتجَّ به مَنْ أجازَ ذلك؛ كالمُبَرِّدِ، والكِسَائِيِّ، والمازنيِّ، وابنِ مالكٍ في غيرِ الألفيَّةِ، ولكنَّهُ في الألفيَّةِ قد نصَّ على نُذْرَةِ هذا.

ملاحظة: فإن كان العاملُ غيرَ مُتصَرِّفٍ فقد مَنَعُوا التقديمَ بالاتفاق جمهور النحويين

سواءً كانَ فِعْلاً، نحو: **(مَا أَحْسَنَ زَيْدًا رَجُلًا)**، أو غيرَه، نحو: **(عندي عشرونَ دِرْهَمًا)**.

ملاحظة: وقد يكونُ العاملُ مُتصَرِّفًا، ويمتنعُ تقديمُ التمييزِ عليه عندَ الجميعِ، وذلك

نحو: **(كَفَى بَرِيدًا رَجُلًا)**، فلا يَجُوزُ تقديمُ (رَجُلًا) على (كَفَى)، وإن كانَ فِعْلاً مُتصَرِّفًا؛ لأنَّه

بمعنى فِعْلٍ غيرِ متصرِّفٍ، وهو فعلُ التعجُّبِ، فمعنى قولِكَ: (كفى بزيدٍ رجلاً): ما أكفاه رجلاً. وهذا آخر التمييز.

حروف الجر (حروف الخفض) المحاضرة الأولى

قال ابن مالك :

هاك حروف الجر وهي من إلی حتی... خلا حاشا عدا في عن علی

مذ منذ رب اللام كي واو وتا... والكاف والباء ولعل ومتى

هذه الحروف العشرون كلها مُخْتَصَّةٌ بالأسماء، وهي **تعملُ فيها الجرّ**، وتقدّم الكلام على "خلا وحاشا وعدا" في الاستثناء، فقد تكون حروف جر إذا جاء بعدها الاسم مجرورا، وإذا جاء بعدها الاسم منصوبا فيكون فعلا ماضيا كقولنا: **(جاء القومُ خلا زيدا)** وكذلك عدا وحاشا.

وقلّ من ذكر "كي ولعلّ ومتى" في حروف الجرّ، فأما "كي" فتكون حرف جرّ في

موضعين:

أحدهما: إذا دخلت على "ما" الاستفهامية، نحو: "كَيْمَةٌ؟ أي: لِمَه، ف "ما" استفهامية

مجرورة بـ"كي"، وخذفت ألفها لدخول حرف الجرّ عليها، وجيء بالهاء للسكت.

الثاني: قولك: **(جئتُ كي أكرمَ زيدا)**. فـ"أكرمَ" فعلٌ مضارعٌ منصوبٌ بـ"أن" مضمرة

وجوبا بعد "كي" و"أن" والفعلُ مُقدَّرانِ بمصدَرٍ مجرورٍ بـ"كي"، والتقديرُ: **جئتُ كي إكرامَ زيدٍ؛**

أي: لإكرامَ زيدٍ، فاللام هي الجارة على رأي الجمهور.

وأما "لعلّ" فالجرّ بها لغةُ بني عُقَيْلٍ، ومنه قوله:

فقلت: ادعُ أُخرى وارفعِ الصوتَ جَهْرَةً... **لعلّ أبي المِغوارِ منك قريبُ**

الشاهد فيه: قوله: **(لعلّ أبي... إلخ)** حيثُ جرّ بلعلّ لفظُ أبي على لغةِ عُقَيْلٍ.

وقوله: **لعلّ الله فضلكم علينا... بشيءٍ أن أمكم شريمُ**

الشاهد فيه: قوله: **(لعلّ الله)** حيثُ جرّ بلعلّ ما بعدها لفظاً على لغةِ عُقَيْلٍ، كما في البيتِ

السابقِ، وهو مرفوعٌ في التقديرِ، ولم يَمْنَعْ من ظهورِ رَفْعِهِ إلا الحركَةُ التي اقتضاها حرفُ

الجرّ الشبيهُ بالزائدِ، فـ"أبي المِغوارِ" والاسمُ الكَرِيمُ مُبْتَدَأٌ، و"قريبُ" و"فضلكم" خبرانِ، ولعلّ

حرفُ جرّ زائدٌ دخلَ على المُبْتَدَأِ، فهو كالباي في "بحسبكِ دِرْهَمٌ"، وقد روي على لغةِ هؤلاءِ

في لامها الأخيرة الكسر والفتح، وروِي أيضاً حذف اللام الأولى، فنقول: "علّ" بفتح اللام وكسرها.

وأما "متى" تستعمل فالجرُّ بها لغة بني هذيل، ومن كلامهم: (أخرجها متى كمة).

يُريدون: "من كمة"، ومنه قوله:

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ ... متى لُجَجِ خُضِرٍ لَهْنٍ نَيْيَجِ

الشاهدُ فيه: قوله: (متى لُجَجِ) حيثُ استعملَ (متى) جارةً، كما هو لغة قوم بني هذيل.

وسياتي الكلامُ على بَقِيَّةِ العَشْرِينَ عندَ كلامِ المصنِّفِ عليها.

ولم يعدَّ المصنِّفُ في هذا الكتابِ "لولا" من حُرُوفِ الجَرِّ، وذكرها في غيره، ومذهبُ سيبويه (مذهب جمهور البصريين) أنَّها من حُرُوفِ الجَرِّ؛ لكن بشرط لا تجرُّ إلاَّ المضمَرَ (الضمير) ولا تجر الاسم الظاهر، فنقول: "لولاك ولولاه" فالياء والكاف والهاء في محل جر عند سيبويه مجرورات بـ "لولا".

وزعم الأَخْفَشُ الأوسط البصري أنَّها في مَوْضِعِ رُفْعٍ بالابتداء، وموضع ضمير الجَرِّ

مَوْضِعِ ضَمِيرِ الرُّفْعِ فَلَمْ تَعْمَلْ "لولا" فيها شيئاً، كما لا تعملُ في الظاهر، نحو: (لولا زيداً

لأنتيتك) هذه الضمائر الثلاث تكون في محل رفع ولا تكون في محل جر.

وزعم المُبَرِّدُ من البصريين (٢٨٥هـ) أنَّ هذا التركيب - أعني "لولاك" ونحوه - لم يرد من

لسان العرب، وهو محجوجٌ عليه ببُتُوتِ ذلك عنهم؛ كقوله:

أَطْمَعُ فِينَا مِنْ أَرَاقِ دِمَاءِنَا... وَلَوْلَاكَ لَمْ يَغْرِضْ لِأَحْسَابِنَا حَسَنُ

الشاهدُ فيه: قوله: (لولاك)؛ فإنَّ فيه رداً على أبي العباس المُبَرِّدِ الذي زعم أنَّ (لولا) لم تجئ

مُتَّصِلَةً بضمائر الجَرِّ كالكاف والهاء والياء، ومع وُروده في كلام العرب الموثوق بعربيتهم

فإنه قليلٌ غير شائع شيوخ وقوع الاسم الظاهر، والضمير المُنفصل بعد لولا، نحو قوله

تعالى: {لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ}،

وقوله: وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طَخَتْ كَمَا.... هَوَى بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُنَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوِي

الشاهدُ فيه: قوله: (لولا) حيثُ اتَّصَلَتْ (لولا) بالضمير الذي أضله أن يقع في محلِّ الجَرِّ

والنصب، وفيه ردُّ على المُبَرِّدِ الذي انكر أن يقع بعد لولا ضمير من الضمائر المُتَّصِلَةِ

التي تكون في محلِّ نصبٍ أو في محلِّ جَرِّ، وقال: إنَّ ذلك لا يجوزُ عربيَّةً، وقد جاء هذا

الذي أنكره في هذا الشاهد، وفي البيت الذي قبله، وفي البيت الذي ذكرناه أثناء شرح البيت السابق، فكان نقل هذه الشواهد رداً عليه.

حروف الجر المختصة بالاسم الظاهر

(من ومنذ) وحروف القسم (الواو والباء والتاء) وحرف الجر (رُبَّ)

قال ابن مالك: بالظاهر اخصص منذُ مُذٌ وحتى... والكاف والواو وربُّ والتاء

واخصص بمذُ ومُنذُ وقتاً... وربُّ مُنكراً والتاء لله ربِّ

وما رَووا من نحو رَبِّهِ فتي.... نَزَّرَ كذا كها ونحوه أتي

من حروف الجرِّ ما لا يجزئ إلا الظاهر، وهي هذه السبعة المذكورة في البيت الأول فلا

تقول: "مُنذُه ولا مُذُه"، وكذا الباقي.

ولا تجزئ "مُنذُ ومُنذُ" من الأسماء الظاهرة إلا أسماء الزمان، فإن كان الزمان حاضراً

كانت بمعنى "في"، نحو: "ما رأيته مُنذُ يَوْمنا"؛ أي: في يَوْمنا، وإن كان الزمان ماضياً كانت

بمعنى "من"، نحو: "ما رأيته مُذُ يَوْمِ الْجُمعة"؛ أي: من يَوْمِ الْجُمعة، وسيذكر المصنّف هذا

في آخر الباب، وهذا معنى قوله: "واخصص بمذُ ومُنذُ وقتاً"، وأما "حتى" فسيأتي الكلام

على مجزورها عند ذكر المصنّف له، وقد شدَّ جرُّها للضمير؛ كقوله:

فلا والله لا يُلفي أناسٌ ... فتي حتاك يا ابن أبي زياد

الشاهد فيه: قوله: (حتاك)؛ حيث دخلت (حتى) الجارة على الضمير، وهو شاذٌ.

لا يُقاس على ذلك، خلافاً لبعضهم، ولغة هذيل إبدال حائها عيناً، وقرأ ابن مسعود:

فتربصوا به عتي حين).

وأما الواو فمُخْتَصَّةٌ بِالْقَسَمِ، وكذلك التاء، ولا يَجُوزُ ذِكْرُ فِعْلِ الْقَسَمِ مَعَهُمَا، فلا تَقُولُ: "أُقْسِمُ وَاللَّهِ"، ولا: "أُقْسِمُ تَالله".

ولا تَجْرُ التاءُ إِلَّا لَفْظَ "الله"، فتقولُ: "تالله لأفعلن"، وقد سَمِعَ جَرُّها لـ "رَبِّ" مُضَافاً إِلَى "الكعبة"، قالوا: "تَرَبِّ الكعبة"، وهذا معنى قولهِ: "والتاءُ لله ورَبِّ". وَسَمِعَ أيضاً: "تالرحمن"، وَذَكَرَ الخَفَافُ فِي شَرْحِ الكِتَابِ أَنَّهُم قالوا: "تَحَيَاتِكَ". وهذا غَرِيبٌ.
ولا تَجْرُ "رَبِّ" إِلَّا نَكْرَةً، نحوُ: (رَبِّ رَجُلٍ عَالِمٍ نَقِيثٍ)، وهذا معنى قولهِ: "وَبِرَبِّ مُنْكَرًا؛ أَي: واخْصُصْ بِرَبِّ النِّكْرَةَ، وقد شَدَّ جَرُّها ضَمِيرَ الغَيْبَةِ؛ كقولهِ:

وَإِهْ رَأْبْتُ وَشِيكَا صَدَعِ أَعْظَمِهِ ... وَرَبَّهُ عَطِباً أَنْقَذْتُ مِنْ عَطْبِهِ

الشاهدُ فِيهِ: قولُهُ: (وَرَبُّهُ عَطِباً)؛ حَيْثُ جَرَّ (رَبِّ) الضميرَ، وهو شادٌّ.

واعلمَ أَنَّ النحويينَ قد اختلفوا فِي هذا الضميرِ الذي تَدْخُلُ عَلَيْهِ رَبُّ، أَمَعْرِفَةٌ هُوَ أَمْ نَكْرَةٌ؟ فَذَهَبَ الجُمهورُ إِلَى أَنَّهُ مَعْرِفَةٌ عَلَى أَصْلِهِ، وَذَهَبَ ابْنُ عَصْفورٍ وَجَارُ اللهِ الرَّمَحْشَرِيُّ إِلَى أَنَّ هَذَا الضميرَ نَكْرَةٌ؛ لِأَنَّهُ واقِعَ مَوْقِعَ اسمِ واجِبِ التَّنكِيرِ؛ لِأَنَّ رَبُّ لا تَجْرُ غَيْرَ النِّكْرَةِ ولانَ وَلِأَنَّ مَرْجِعَهُ هُوَ التَّمييزُ واجِبُ التَّنكِيرِ.
كما شَدَّ جَرُّ الكافِ لَهُ؛ كقولهِ:

خَلَى الدَّنَابَاتِ شَمالاً كَتَبًا ... وَأُمَّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبًا

الشاهدُ فِيهِ: قولُهُ: (كَهَا)؛ حَيْثُ جَرَّ بالكافِ الضميرَ، وهو شادٌّ.

وقولهِ:

ولا تَرى بَعلاً ولا حَلابِلاً ... كَهُ ولا كَهَنَّ إِلَّا حَاطِلاً

الشاهدُ فِيهِ: قولُهُ: (كَهُ كَهَنَّ)؛ حَيْثُ جَرَّ الضميرُ فِي المَوْضِعَيْنِ بالكافِ، وهو شادٌّ.

وهذا معنى قولهِ: "وما رَوُوا" البيتُ؛ أَي: والذي رَوِيَ مِنْ جَرِّ "رَبِّ" المُضَمَّرِ نحوُ: "رَبُّهُ فَتَى" قَلِيلٌ، وَكَذَلِكَ جَرُّ الكافِ المُضَمَّرِ، نحوُ: "كَهَا".

المحاضرة الثانية حروف الخفض

حروف الجر التي بالاسم الظاهر

قال ابن مالك: بالظاهر اخصص مُنذُ مُنذُ وَحَتَّى.... والكاف والواو وربّ والتاء واخصص بِمذُ ومُنذُ وَقَتاً.... وربّ مُنكراً والتاء لله وربّ وما رَوَوْا مِنْ نحو رَبِّهِ فَتَى.... نَزَرَ كَذَا ونحوه أَتَى مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ مَا لَا يَجُزُّ إِلَّا الظاهر، وهي هذه السبعة المذكورة في البيت الأول، فلا تقول: "مُنذُهُ وَلَا مُذُهُ"، وكذا الباقي.

وَلَا تَجُزُّ "مُنذُ وَمُنذُ" مِنَ الْأَسْمَاءِ الظاهرة إِلَّا أَسْمَاءَ الزمان، فَإِنْ كَانَ الزمان حاضراً كَانَتْ بِمعنى "فِي"، نحو: "مَا رَأَيْتُهُ مُنذُ يَوْمِنَا"؛ أَي: فِي يَوْمِنَا، وَإِنْ كَانَ الزمان ماضياً كَانَتْ بِمعنى "مِنْ"، نحو: "مَا رَأَيْتُهُ مُنذُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ"؛ أَي: مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَسَيَذْكَرُ المصنّف هذا فِي آخِرِ البَابِ، وَهَذَا معنى قوله: "وَإِخْصَصَ بِمذُ وَمُنذُ وَقَتاً".
وَأَمَّا "حَتَّى" فَسَيَأْتِي الكَلَامُ عَلَى مَجْرُورِهَا عِنْدَ ذِكْرِ المصنّف لَهُ، وَقَدْ شَدَّ جَرُّهَا لِلضْمِيرِ؛ كَقَوْلِهِ:

فَلَا وَاللَّهِ لَا يُقْفِي أَنَسُ ... فَتَى حَتَّاكَ يَا ابْنَ أَبِي زِيَادٍ

الشاهد فيه: قوله: (حَتَّاكَ)؛ حيث دَخَلَتْ (حَتَّى) الجارّة على الضمير، وهو شاذٌّ.
وَلَا يُقَاسُ عَلَى ذَلِكَ، خِلَافاً لِبَعْضِهِمْ، وَلَعْنَةُ هُدَيْلِ إِبْدَالُ حَائِهَا عَيْنًا، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ:
(فَتَرَبَّصُوا بِهِ عَنِّي حِينَ).

وَأَمَّا الْوَاوُ فمُخْتَصَّةٌ بِالْقَسَمِ، وَكَذَلِكَ التَّاءُ، وَلَا يَجُوزُ ذِكْرُ فِعْلِ الْقَسَمِ مَعَهُمَا، فَلَا تَقُولُ:
"أُقْسِمُ وَاللَّهِ"، وَلَا: "أُقْسِمُ تَاللهِ"، وَلَا تَجُزُّ التَّاءُ إِلَّا لَفْظَ "اللهِ"، فَتَقُولُ: "تَاللهِ لِأَفْعَلَنْ"، وَقَدْ سُمِعَ جَرُّهَا لِـ "رَبِّ" مُضَافاً إِلَى "الكَعْبَةِ"، قَالُوا: "تَرَبَّ الكَعْبَةِ"، وَهَذَا معنى قوله: "والتَّاءُ لِلَّهِ وَرَبِّ".
وَسُمِعَ أَيْضاً: "تَالرَّحْمَنِ"، وَذَكَرَ الخَفَّافُ فِي شَرْحِ الكِتَابِ أَنَّهُمْ قَالُوا: "تَحَيَاتِكَ"، وَهَذَا غَرِيبٌ
وَلَا تَجُزُّ "رَبِّ" إِلَّا نَكْرَةً، نَحْوُ: "رَبِّ رَجُلٍ عَالِمٍ لَقِيتُ"، وَهَذَا معنى قوله: "وَبِرَبِّ مُنكراً"؛
أَي: وَإِخْصَصَ بِرَبِّ النِّكْرَةِ، وَقَدْ شَدَّ جَرُّهَا ضَمِيرَ الغَيْبَةِ؛ كَقَوْلِهِ:

وَإِهْ رَأْبْتُ وَشِيكَا صَدَعِ أَعْظِمِهِ ... وَرَبَّهُ عَطِباً أَنْقَذْتُ مِنْ عَطْبِهِ

الشاهد فيه: قوله: (وَرَبُّهُ عَطِباً)؛ حيث جَرَّ (رَبِّ) الضمير، وهو شاذٌّ.

كما شذَّ جَرُّ الكافِ له؛ كقوله:

خَلَى الذَّنَابَاتِ شَمَالًا كَثْبًا ... وَأُمَّ أَوْعَالٍ كَهَا أَوْ أَقْرَبًا

الشاهدُ فيه: قوله: (كها)؛ حيثُ جَرَّ بالكافِ الضميرَ، وهو شاذٌّ.

وقوله:

وَلَا تَرَى بَعْلًا وَلَا حَلَالًا ... كَهْ وَلَا كَهْنًا إِلَّا حَاطِلًا

وهذا معنى قوله: "وما رَوَّأا" البيت؛ أي: والذي رُوِيَ مِنْ جَرِّ "رَبِّ" الْمُضْمَرِ نحو: "رُبَّهُ فَتَى" قَلِيلٌ، وكذلك جَرُّ الكافِ الْمُضْمَرِ، نحو: "كها".

معاني حرف الجر (مِنْ)

قال ابن مالك:

بَعْضٌ وَبَيِّنٌ وَابْتَدِئُ فِي الْأَمْكَنَةِ ... بِمَنْ وَقَدْ تَأْتِي لِبَدءِ الْأَزْمَنَةِ

وَزَيْدٌ فِي نَفْيٍ وَشِبْهَهُ فَجَزَّ ... نَكْرَةً كَمَا لِبَاغٍ مِنْ مَفْرَءٍ

تَجِيءُ "مِنْ" لِلتَّبْعِيضِ، وَلِبَيَانِ الْجِنْسِ، وَلاِبْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي غَيْرِ الزَّمَانِ كَثِيرًا، وَفِي الزَّمَانِ قَلِيلًا وَزَائِدَةً.

فَمِثَالُهَا لِلتَّبْعِيضِ قَوْلُكَ: (أَخَذْتُ مِنَ الدَّرَاهِمِ). ومنه قوله تعالى: (لَوْ مِّنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ

أَمَّا بِإِسْمِهِ).

وَمِثَالُهَا لِبَيَانِ الْجِنْسِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فَأَجْتَنَّبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ).

وَمِثَالُهَا لَابْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الْمَكَانِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى).

وَمِثَالُهَا لَابْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الزَّمَانِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (الْمَسْجِدُ أُسَسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ

يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ)، وقولُ الشاعر:

تُخِيرُنِ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ ... إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

الشاهدُ فيه: قوله: (مِنْ أزمانٍ)؛ حيثُ وَرَدَتْ (مِنْ) لَابْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الزَّمَانِ، وَفِي الْمَسْأَلَةِ كَلَامٌ طَوِيلٌ، وَتَلْخِيصُهُ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ جُمْهُورُ الْكُوفِيِّينَ وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ وَالْأَخْفَشُ وَابْنُ دَرَسْتَوَيْهِ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ إِلَى أَنَّ (مِنْ) قَدْ تَأْتِي لَابْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الزَّمَانِ، وَمَالَ إِلَى هَذَا الْمُحَقِّقُ الرَّضِيُّ، وَهُوَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ مَالِكٍ وَابْنُ هِشَامٍ، وَذَهَبَ جُمْهُورُ الْبَصْرِيِّينَ إِلَى

أَنَّهَا لَا تَجِيءُ لَدَيْكَ، وَاتَّقِ الْجَمِيعَ عَلَى أَنَّهَا تَأْتِي لِابْتِدَاءِ الْغَايَةِ فِي الْأَمْكِنَةِ وَالْأَحْدَاثِ وَالْأَشْخَاصِ.

ومثال الزائدة: "ما جاءني من أحدٍ"، ولا تُزادُ عندَ جمهورِ البصريينَ إلا بشرطين: أحدهما: أن يكونَ المجرورُ بها نكرةً.

الثاني: أن يسبقها نفي أو شبهة، والمرادُ بشبهه النفي النهي، نحو: "لا تضرب من أحدٍ"، والاستفهام، نحو: "هل جاءك من أحدٍ".

ولا تُزادُ في الإيجاب، ولا يُؤتى بها جارةٌ لمعرفةٍ، فلا نقول: "جاءني من زيد"، خلافاً للأخفش، وجعلَ منه قوله تعالى: **{يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ}**.

وأجازَ الكوفيونَ زيادتها في الإيجابِ بشرطِ تذكيرِ مَجْرورِها، ومنه عندهم: "قد كان من مَطَرٍ"؛ أي: قد كان مَطَرٌ.

معاني حروف التي انتهاء الغاية

قال ابن مالك: لِانْتِهَا حَتَّى وَلَامْ وَإِلَى.... وَمِنْ وَبَاءٌ يُفْهَمَانِ بَدَلًا
يَدُلُّ عَلَى انْتِهَايَةِ الْغَايَةِ "إِلَى وَحَتَّى وَاللَّامُ"، وَالْأَصْلُ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ "إِلَى"؛ فَلِذَلِكَ تَجُرُّ
الْآخِرَ وَغَيْرَهُ، نَحْوُ: "سِرْتُ الْبَارِحَةَ إِلَى آخِرِ اللَّيْلِ، أَوْ إِلَى نِصْفِهِ"، وَلَا تَجُرُّ "حَتَّى" إِلَّا مَا
كَانَ آخِرًا أَوْ مُتَّصِلًا بِالْآخِرِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **{سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ}**، وَلَا تَجُرُّ غَيْرَهُمَا؛
فَلَا نَقُولُ: "سِرْتُ الْبَارِحَةَ حَتَّى نِصْفِ اللَّيْلِ". وَاسْتِعْمَالُ اللَّامِ لِلانْتِهَايَةِ قَلِيلٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى: **{كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى}**.

ويُستعملُ "مِنْ" والباءُ بمعنى "بَدَل"، فمِنْ استعمالِ "مِنْ" بمعنى "بَدَل" قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ:
{أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ}؛ أَي: بَدَلِ الْآخِرَةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ
مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ}؛ أَي: بَدَلِكُمْ، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:
جَارِيَةٌ لَمْ تَأْكُلِ الْمُرَقَّةَا ... وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتُقَا
أَي: بَدَلِ الْبُقُولِ.

ومِنْ استعمالِ الباءِ بمعنى "بَدَل" ما وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: **{مَا يَسْرُنِي بِهَا حُمْرُ النَّعَمِ}**؛

أَي: بَدَلُهَا. وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكَبُوا ... سَنُوا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكَبَانًا

حروف الخفض المحاضرة الثالثة

معاني حرف الجر الباء

قال ابن مالك: بالبا استعين وعدّ عَوْضُ أَلْصِقِ وَمِثْلَ مَعٍ وَمِنْ وَعَنْ بِهَا انْطِقَ، وَذَكَرَ هُنَا أَنَّهَا تَكُونُ لِلِاسْتِعَانَةِ، نَحْوُ: "كَتَبْتُ بِالْقَلَمِ وَقَطَعْتُ بِالسَّكِينِ"، وَلِلتَّعْدِيَةِ، نَحْوُ: "ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ"، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ}**، وَلِلتَّعْوِيضِ، نَحْوُ: "اشْتَرَيْتُ الْفَرَسَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ"، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ}**، وَلِلإِلْصَاقِ، نَحْوُ: "مَرَرْتُ بِزَيْدٍ"، أَي: مَرُورِي مَلِاصِقًا بِزَيْدٍ، وَبِمَعْنَى مَعَ نَحْوُ: "بِعْتُكَ الثَّوبَ بِطِرَازِهِ"؛ أَي: مَعَ طِرَازِهِ، وَبِمَعْنَى "مِنْ"؛ كَقَوْلِهِ: شَرِبْتُ بِمَاءِ الْبَحْرِ، أَي: مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا}**، أَي: مِنْهَا، وَبِمَعْنَى "عَنْ"، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: **{سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ}**؛ أَي: عَنْ عَذَابٍ وَتَكُونُ الْبَاءُ أَيْضًا لِلْمُصَاحَبَةِ، نَحْوُ: **{فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ}**؛ أَي: مُصَاحِبًا حَمْدَ رَبِّكَ.

ملاحظة (1): قال ابن عقيل: وَيُسْتَعْمَلُ "مِنْ" وَالْبَاءُ بِمَعْنَى "بَدَلٍ"، فَمِنْ اسْتِعْمَالِ "مِنْ" بِمَعْنَى "بَدَلٍ" قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **{أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ}**؛ أَي: بَدَلَ الْآخِرَةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ}**؛ أَي: بِدَلِّكُمْ، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

جَارِيَةٌ لَمْ تَأْكُلِ الْمُرَقَّقَا ... وَلَمْ تَذُقْ مِنَ الْبُقُولِ الْفُسْتُقَا

الشاهدُ فِيهِ: (مِنْ الْبُقُولِ)؛ حَيْثُ وَرَدَ (مِنْ) بِمَعْنَى الْبَدَلِ، يَعْنِي يَعْنِي إِنَّهَا لَمْ تَسْتَبْدِلِ الْفُسْتُقَ بِالْبُقُولِ، وَهَكَذَا قَالَ ابْنُ مَالِكٍ وَجَمَاعَةٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّ (مِنْ) هُنَا لِلتَّبَعِيضِ، وَعِنْدَهُمْ أَنَّ الْفُسْتُقَ بَعْضُ الْبُقُولِ، وَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ (مِنْ) اسْمًا بِمَعْنَى (بَعْضٍ)، وَمَوْقِعُهَا فِي الْإِعْرَابِ عَلَى هَذَا مَفْعُولٌ بِهِ لِتَذُقَ، وَيَكُونُ قَوْلُهُ: (الْفُسْتُقَا) بَدَلًا مِنْهَا أَي: بَدَلَ الْبُقُولِ، وَمِنْ اسْتِعْمَالِ الْبَاءِ بِمَعْنَى "بَدَلٍ" مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: **{مَا يَسْرُنِي بِهَا حُمْزُ النَّعَمِ}**؛ أَي: بِدَلِّهَا، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا ... سَنُّوا الْإِغَارَةَ فُرْسَانًا وَرُكْبَانًا

الشاهدُ فِيهِ قَوْلُهُ: (فَلَيْتَ لِي بِهِمْ) بِمَعْنَى: فَلَيْتَ لِي بِدَلِّهِمْ.

قال ابن مالك:

واللام لِلْمَلِكِ وشِبْهه وفي ... تَعْدِيَةٌ أَيْضاً وتعليلٍ قُفِي
وزَيْدٍ والظرفِيَّةُ اسْتَبْنُ بِيَا... وفي وقد يُبَيِّنَانِ السَّبَبَا

تَقَدَّمَ أَنَّ اللامَ تَكُونُ لِلانْتِهَاءِ، وَذَكَرَ هُنَا أَنَّهَا تَكُونُ لِلْمَلِكِ، نَحْوُ: **{لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا**

فِي الْأَرْضِ}، و"الْمَالُ لِرَيْدٍ". وَلِشِبْهِ الْمَلِكِ، نَحْوُ: "الْجُلُّ لِلْفَرَسِ، وَالْبَابُ لِلدَّارِ". وَلِلتَّعْدِيَةِ، نَحْوُ:

"وَهَبْتُ لِرَيْدٍ مَالاً"، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ}**.
وللتعليل، نَحْوُ: "جِنَّتُكَ لِإِكْرَامِكَ"، أَي: لِأَجْلِ إِكْرَامِكَ، وَقَوْلُهُ:

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ هَزَّةٌ... كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ

الشاهدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (لِذِكْرِكَ)؛ أَي: مِنْ أَجْلِ ذِكْرِكَ، فَإِنَّ اللامَ فِيهِ لِلتَّعْلِيلِ، وَزَائِدَةٌ قِيَاساً، نَحْوُ:
"لِرَيْدٍ ضَرَبْتُ"، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ}**، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُرُونَ
الرُّؤْيَا، وَلَمَّا تَأَخَّرَ الْعَامِلُ وَتَقَدَّمَ الْمَعْمُولُ ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، فَقُوِّيَ بِاللَّامِ، وَسَمَاعاً، نَحْوُ: "ضَرَبْتُ
لِرَيْدٍ"، أَي: ضَرَبْتُ زَيْدًا، إِذْ لَا يَصِحُّ دَخُولُهَا عَلَى الْمَفْعُولِ عَلَى رَأْيِ جَمْهُورِ النَحْوِيِّينَ، وَقَدْ
وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَلِيلًا جَدًّا قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}** وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ:
لَا تُلْقُوا أَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ.

ملاحظة (٢) استعمال الباء وفي للظرفية والسببية.

وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: "الظرفِيَّةُ اسْتَبْنُ" إِلَى آخِرِهِ إِلَى مَعْنَى الْبَاءِ "و" فِي، فَذَكَرَ أَنَّهَا اشْتَرَكَا

"فِي" إِفَادَةَ الظرفِيَّةِ وَالسَّبَبِيَّةِ، فَمِثَالُ الْبَاءِ لِلظرفِيَّةِ، أَي: بِمَعْنَى فِي قَوْلُهُ تَعَالَى: **{وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ**

عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ}؛ أَي: فِي اللَّيْلِ، وَمِثَالُهَا لِلسَّبَبِيَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: **{فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ**

هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا}، أَي: بِسَبَبِ ظَلَمِهِمْ

وَمِثَالُ "فِي" لِلظرفِيَّةِ قَوْلُكَ: "رَيْدٌ فِي الْمَسْجِدِ"، وَهُوَ الْكَثِيرُ فِيهَا، وَمِثَالُهَا لِلسَّبَبِيَّةِ قَوْلُهُ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{دَخَلَتْ امْرَأَةُ النَّارِ فِي هَرَّةٍ حَبَسَتْهَا، فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ**

مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ} أَي: بِسَبَبِ هَرَّةٍ.

حروف الخفض المحاضرة الرابعة

معاني اللام

قال ابن مالك:

عَلَى لِلِاسْتِعْلَاءِ وَمَعْنَى فِي وَعَنْ... بَعْنَ تَجَاوُزًا عَنِّي مَن قَدْ فَطِنَ

وقد تَجِي مَوْضِعَ بَعْدٍ وَعَلَى... كما عَلَى مَوْضِعَ عَن قَدْ جُعِلًا

قال ابن عقيل: تُسْتَعْمَلُ "عَلَى" للاستِعْلَاءِ كَثِيرًا، نَحْوُ: "زَيْدٌ عَلَى السَّطْحِ"، وبمعنى "فِي"، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا}؛ أَي: فِي حِينٍ غَفْلَةٍ. وَتُسْتَعْمَلُ

"عَنْ" لِلْمُجَاوِزَةِ كَثِيرًا، نَحْوُ: "رَمَيْتُ السُّهُمَ عَنِ الْقَوْسِ"، وبمعنى "بَعْدَ"، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى:

{لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ}؛ أَي: بَعْدَ طَبَقٍ، وبمعنى "عَلَى"، نَحْوُ قَوْلِهِ:

لَا إِبْنَ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ... عَنِّي وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَحْزُونِي

الشاهدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (عَنِّي)؛ فَإِنَّ (عَنْ) هُنَا بِمَعْنَى (عَلَى)، وَالسُّرُّ فِي ذَلِكَ أَنَّ (أَفْضَلَ)

بِمَعْنَى زَادَ فِي الْفَضْلِ إِنَّمَا يَتَّعَدَى بَعْلَى، أَي: لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ عَلَيَّ.

كما اسْتُعْمِلَتْ "عَلَى" بِمَعْنَى "عَنْ" فِي قَوْلِهِ:

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ... لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا

الشاهدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (رَضِيَتْ عَلَيَّ)؛ فَإِنَّ (عَلَيَّ) فِيهِ بِمَعْنَى (عَنْ)، وَيَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ

(رَضِيَتْ) إِنَّمَا يَتَّعَدَى بَعْنَ؛ كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}، وَقَوْلِهِ: {لَقَدْ

رَضِيَ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ}، وَقَدْ حَمَلَ الشَّاعِرُ (رَضِيَ) عَلَى ضِدِّهِ، وَهُوَ (سَخِطَ)، فَعَدَّاهُ

بِالْحَرْفِ الَّذِي يَتَّعَدَى بِهِ ضِدُّهُ، وَهُوَ (عَلَى)، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا تُنْكِرُهُ؛ فَإِنَّ الْعَرَبَ تَحْمِلُ

الشَّيْءَ عَلَى ضِدِّهِ كَمَا تَحْمِلُهُ عَلَى نَظِيرِهِ.

معاني الكاف

قال ابن مالك: شَبَّهَ بكافٍ وبها التعليلُ قَدْ يُعْنَى وزائداً لتوكيدِ وَرَدُ
تأتي الكافُ للتشبيهِ كثيراً؛ كقولك: "زَيْدٌ كالأسدِ"، وقد تأتي للتعليلِ؛ كقوله تعالى: {وَأَذْكُرُهُ
كَمَا هَدَاكُمْ}؛ أي: لهدأيته إياكم، وتأتي زائدةً للتوكيدِ، وجعلَ منه قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ}؛ أي: مثله شيءٌ، ومما زيدت فيه قولُ رُؤبَةَ: **لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ فِيهَا كالمَقْقِ**، أي: فيها
المَقْقُ؛ أي: الطولُ. وما حكاهُ الفراءُ أنه قيلَ لِبَعْضِ العَرَبِ: كيف تَصْنَعُونَ الأَقِطَ؟ فقال:
كَهَيِّنِ. أي: هَيِّنَا، واستعملَ اسماً وكذا عن وَعَلَى مِنْ أَجْلِ ذَا عليهما مِنْ دَخَلَا استعملَ
الكافُ اسماً قليلاً؛ كقوله:

أَتْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ... كَالطَّغْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَيْتُ وَالْقُتْلُ

فالكافُ اسمٌ مرفوعٌ على الفاعليَّةِ، والعامِلُ فيه "يَنْهَى"، والتقديرُ: وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ مِثْلُ
الطَّغْنِ، الشاهدُ فيه: قوله: (كَالطَّغْنِ)؛ فَإِنَّ الكافَ فِيهِ اسمٌ بمعنَى (مِثْلُ)، وهي فاعلٌ لقوله:
(يَنْهَى).

استعمال حرف الجر بمعنى اسم

واستعملت "على وعن" اسمين عند دخول "من" عليهما، وتكون "على" بمعنى "فوق"،
و"عن" بمعنى "جانب"، ومنه قوله:

عَدْتُ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا تَمَّ ظَمُّهَا... تَصِلُ وَعَنْ قَيْضٍ بَزِينَاءَ مَجْهَلٍ

أي: عَدْتُ مِنْ فَوْقِهِ. الشاهدُ فيه: قوله: (مِنْ عَلَيْهِ)؛ حيثُ وَرَدَ (عَنْ) اسماً بمعنى فوق؛
بدليلِ دُخُولِ حَرْفِ الجَرِّ عَلَيْهِ، وقوله:

وَلَقَدْ أَرَانِي لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً... مِنْ عَنِ يَمِينِي تَارَةً وَأَمَامِي

الشاهدُ فيه: قوله: (مِنْ عَنِ)؛ حيثُ استعملَ (عَنْ) اسماً بمعنى (جَهَةٌ)، ودليلُ ذلك أَنَّهُ
أَدْخَلَ عَلَيْهِ حَرْفَ الجَرِّ، أي: مِنْ جَانِبِ يَمِينِي.

استعمالات مذ ومنذ غير حرف جر

قال ابن مالك :

و"مذٌ ومُنذٌ" اسمانِ حيثُ رَفَعَا... أو أُولَيَا الفِعْلِ كَجِئْتُ مُذْ دَعَا
وإن يَجْرَا " في " مُضِيٍّ فَكَمِنُ... هما وفي الحضورِ معنَى في اسْتَبْنُ
تُسْتَعْمَلُ "مُذٌ ومُنذٌ" اسْمَيْنِ إِذَا وَقَعَ بَعْدَهُمَا الاسْمُ مَرْفُوعاً، أو وَقَعَ بَعْدَهُمَا فِعْلٌ، فَمِثَالُ
الأوَّلِ: (ما رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمِ الجُمُعَةِ)، أو "مُذْ شَهْرُنَا"، ف"مُذٌ" اسْمٌ مُبْتَدَأٌ خَبَرَهُ ما بَعْدَهُ، وكذالك مُنذٌ،
وَجَوَزَ بَعْضُهُم أَن يَكُونَا خَبَرَيْنِ لِمَا بَعْدَهُمَا.
ومِثَالُ الثاني: "جِئْتُ مُذْ دَعَا"، ف"مُذٌ" اسْمٌ مَنصُوبٌ المَحَلِّ على الظَّرْفِيَّةِ، والعامِلِ فيه
"جِئْتُ".

ملاحظة: وإن وَقَعَ ما بَعْدَهُمَا مَجْرُوراً فهُما حَرْفا جَرَ بِمعنَى "مِنَ" إن كانَ المَجْرُورُ
ماضِياً، نحو: "ما رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمِ الجُمُعَةِ"؛ أي: مِن يَوْمِ الجُمُعَةِ، وبمعنَى "في" إن كانَ
حاضِراً، نحو: "ما رَأَيْتُهُ مُذْ يَوْمِنَا"؛ أي: في يَوْمِنَا.

دخول ما الزائدة على حروف الجر

قال ابن مالك: وبعد " من وعن وباءٍ " زِيدَ ما... فَلَمْ يَعْقُ عن عَمَلٍ قد عَلِمَا
تُرَادُ "ما" بَعْدَ "مِنَ وعن والباءِ" فلا تَكْفُها عن العَمَلِ؛ كقولهِ تعالى: {مِمَّا خَطَبَاتِهِمْ أُعْرِقُوا}،
وقولهِ تعالى: {عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ}، وقولهِ تعالى: {قَبِمْا رَحْمَةً مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ}.
وزِيدَ بَعْدَ "رَبِّ" والكافِ "فَكَفَّ" وقد تَلِيَهُما وَجَرٌّ لَمْ يُكْفَ.

دخول ما الزائدة على رب

تُرَادُ "ما" بَعْدَ "الكافِ وَرَبِّ"، فَتَكْفُهُما عن العَمَلِ؛ كقولهِ:
فإنَّ الحُمْرَ مِنْ شَرِّ المَطَايَا ... كَمَا الحَبِطَاتُ شَرُّ بَنِي تَمِيمِ
الشاهِدُ فيه: قولُهُ: (كما الحَبِطَاتُ)؛ حيثُ زِيدَتْ (ما) بَعْدَ الكافِ، فَمَنَعَتْها مِنْ جَرِّ ما بَعْدَها،
وَوَقَعَ بَعْدَها جُمْلَةٌ مِنْ مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ، وقولهِ:

رَبِّما الجَامِلُ المُؤَبَّلُ فِيهِمْ ... وَعَناجِيحُ بَيْنَهُنَّ المِهَارُ

الشاهِدُ فيه: قولُهُ: (ربما الجاملُ فيهم)؛ حيثُ دَخَلَتْ (ما) الزائِدَةُ على (رَبِّ) فَكَفَّتْها عن
عَمَلِ الجَرِّ فيما بَعْدَها، وَسَوَّغَتْ دُخُولَها على الجُمْلَةِ الابتدائيَّةِ. ودُخُولُ رَبِّ المَكفُوفَةِ على

الْجُمْلَةُ الاسْمِيَّةُ شَادٌّ عِنْدَ سِبْيَوِيِّهِ؛ لِأَنَّهَا عِنْدَهُ حِينِيذٌ تَخْتَصُّ بِالْجُمْلِ الْفِعْلِيَّةِ، وَعِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ لَا تَخْتَصُّ رُبَّ الْمَكْفُوفَةِ بِجُمْلَةٍ دُونَ جُمْلَةٍ، فَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ شُدُودٌ عِنْدَهُ. وَقَدْ تَزَادَ بَعْدَهُمَا وَلَا تَكْفُهُمَا عَنِ الْعَمَلِ، وَهُوَ قَلِيلٌ؛ كَقَوْلِهِ:

مَاوِيَّ يَا رَبَّنَا غَارَةَ ... شَعْوَاءَ كَاللَّذَعَةِ بِالْمَيْسَمِ

الشاهدُ فيه: قوله: (رَبَّنَا غَارَةَ)؛ حَيْثُ دَخَلَتْ (مَا) الزَائِدَةُ - الَّتِي الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَكْفَى حَرْفَ الْجَرِّ عَنِ عَمَلِ الْجَرِّ عَلَى (رَبِّ) فَلَمْ تَكْفُهَا عَنِ عَمَلِ الْجَرِّ فِي لَفْظِ مَا بَعْدَهَا. وَقَوْلُهُ:

وَنَنْصُرُ مَوْلَانَا وَنَعْلَمُ أَنَّهُ ... كَمَا النَّاسِ مَجْرُومٌ عَلَيْهِ وَجَارِمٌ

الشاهدُ فيه: قوله (كَمَا النَّاسِ)؛ حَيْثُ زِيدَتْ (مَا) بَعْدَ الْكَافِ، وَلَمْ تَمْنَعْهَا مِنْ عَمَلِ الْجَرِّ فِي الْاسْمِ الَّذِي بَعْدَهَا.

حذف رُبَّ والتعويض عنها بحرف الواو والفاء وبل

قال ابن مالك: وَحُذِفَتْ "رُبَّ" فَجَرَّتْ بَعْدَ "بَلٍ" ... وَالْفَاءُ وَبَعْدَ الْوَاوِ شَاعَ ذَا الْعَمَلِ لَا يَجُوزُ حَذْفُ حَرْفِ الْجَرِّ وَإِبْقَاءُ عَمَلِهِ إِلَّا فِي "رُبَّ" بَعْدَ الْوَاوِ، وَفِي مَا سَنَذَكُرُهُ، وَقَدْ وَرَدَ حَذْفُهَا بَعْدَ الْفَاءِ وَ"بَلٍ" قَلِيلًا، فَمِثَالُهُ بَعْدَ الْوَاوِ قَوْلُهُ: **(وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَفِينَ)** وَالشَّاهِدُ فِيهِ هُنَا قَوْلُهُ: (وَقَاتِمِ)؛ حَيْثُ جُرَّ بَعْدَ الْوَاوِ بِرُبِّ الْمَحذُوفَةِ وَمِثَالُهُ بَعْدَ الْفَاءِ قَوْلُهُ:

فَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَفَتْ وَمُرْضِعٍ ... فَأَلْهَيْتُهَا عَنِ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوِلِ

الشاهدُ فيه: قوله: (فَمِثْلِكَ) حَيْثُ جُرَّ بِرُبِّ الْمَحذُوفَةِ بَعْدَ الْفَاءِ. وَمِثَالُهُ بَعْدَ "بَلٍ" قَوْلُهُ:

بَلْ بَلَدٍ مِلءُ الْفِجَاجِ قَتَمَهُ ... لَا يُشْتَرَى كِتَابُهُ وَجَهْرَمُهُ

الشاهدُ فيه: قوله: (رَسْمِ دَارٍ) فِي رِوَايَةِ الْجَرِّ حَيْثُ جُرَّ قَوْلُهُ: (رَسْمِ) بِرُبِّ مَحذُوفًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ مَسْبُوقًا بِأَحَدِ الْحُرُوفِ الثَّلَاثَةِ: الْوَاوِ، وَالْفَاءِ، وَبَلٍ، وَذَلِكَ شَادٌّ.

ملاحظة: والشائعُ مِنْ ذَلِكَ حَذْفُهَا بَعْدَ الْوَاوِ، وَقَدْ شَدَّ الْجَرُّ بِرُبِّ مَحذُوفَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَقَدَّمَ شَيْءٌ؛ كَقَوْلِهِ:

رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ ... كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ

الشاهدُ فيه: قوله: (بَلْ بَلَدٍ)؛ حَيْثُ جُرَّ (بَلَدٍ) بِرُبِّ الْمَحذُوفَةِ بَعْدَ (بَلٍ).

حذف حرف الجر وإبقاء اسمه مجرورا

قال ابن مالك: وقد يُجَرُّ بسوى رُبَّ لَدَى.... حَذَفِ وَبَعْضُهُ يُرَى مُطَرِّدًا
الْجَرُّ بَعْيَرِ "رُبَّ" مَحذُوفًا عَلَى قِسْمَيْنِ: مُطَرِّدٍ وَغَيْرِ مُطَرِّدٍ، فَغَيْرُ الْمُطَرِّدِ كَقَوْلِ رُوبَةَ لِمَنْ
قَالَ لَهُ: "كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟" "حَيْرٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ"، التَّقْدِيرُ: عَلَى حَيْرٍ. وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِذَا قِيلَ: أَيُّ النَّاسِ شَرُّ قَبِيلَةٍ... أَشَارَتْ كَلَيْبٍ بِالْأَكُفِّ الْأَصَابِعِ

أَيُّ: أَشَارَتْ إِلَى كَلَيْبٍ، الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ (أَشَارَتْ أَشَارَتْ كَلَيْبٍ)؛ حَيْثُ جَرَّ قَوْلُهُ: (كَلَيْبٍ)

بِحَرْفِ جَرٍّ مَحذُوفٍ، وَالْجَرُّ بِالْحَرْفِ الْمَحذُوفِ، وَهُوَ شَادٌّ.

وقوله:

وَكَرِيمَةٍ مِنْ آلِ قَيْسِ أَلْفَنُةٌ ... حَتَّى تَبْدَحَ فَارْتَقَى الْأَعْلَامِ

أَيُّ: فَارْتَقَى إِلَى الْأَعْلَامِ، الشَّاهِدُ فِيهِ: فِي هَذَا الْبَيْتِ عِدَّةُ شَوَاهِدٍ لِلنُّحَاةِ: أَوَّلُهَا وَثَانِيهَا فِي
قَوْلِهِ: (كَرِيمَةٍ)؛ حَيْثُ جَرَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ بِرُبِّ مَحذُوفَةٍ بَعْدَ الْوَاوِ، وَحَيْثُ أَلْحَقَ التَّاءَ الدَّالَّةَ عَلَى
الْمَبَالِغَةِ لَصِيغَةِ فَعِيلٍ، وَهَذَا نَادِرٌ، وَالكَثِيرُ أَنْ تَلْحَقَ صِيغَةَ فَعَالٍ؛ كَعَلَّامَةٍ وَنَسَابَةٍ، أَوْ صِيغَةَ
مِفْعَالٍ: كَمِهْدَاةٍ، أَوْ صِيغَةَ فَعُولٍ: كَفَرُوقَةٍ، وَثَالِثُهَا: وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا، قَوْلُهُ: (فَارْتَقَى الْأَعْلَامِ)

حَيْثُ جَرَّ قَوْلُهُ: (الْأَعْلَامِ) بِحَرْفِ جَرٍّ مَحذُوفٍ، وَذَلِكَ شَادٌّ.

وَالْمُطَرِّدُ كَقَوْلِكَ: "بِكَمْ دَرَهْمٍ اشْتَرَيْتَ هَذَا؟" فَدَرَهْمٍ مَجْرُورٌ بِمِنْ مَحذُوفَةٍ عِنْدَ سَيِّوِيهِ
وَالْخَلِيلِ، وَبِالإِضَافَةِ عِنْدَ الرَّجَّاحِ، فَعَلَى مَذَهَبِ سَيِّوِيهِ وَالْخَلِيلِ يَكُونُ الْجَارُ قَدْ حُذِفَ وَأُبْقِيَ
عَمَلُهُ، وَهَذَا مُطَرِّدٌ عِنْدَهُمَا فِي مُمَيِّزِ "كَمْ" الإِسْتِفْهَامِيَّةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا حَرْفُ الْجَرِّ.

الإضافة / المحاضرة الأولى،

تعريف الاسم بال إضافة

إذا أريد إضافة اسم إلى آخر حذف ما في المضاف من نون تلي الإعراب وهي نون التثنية أو نون الجمع وكذا ما ألحق بهما أو تتوين وجر المضاف إليه فنقول: **(هذان غلاما زيد وهؤلاء بنوه، وهذا صاحبه).**

عامل جر المضاف إليه

اختلف في العامل النحوي الجار للمضاف إليه فقيل هو مجرور بحرف جر مقدر وهو اللام أو من أو في (عامل لفظي مذكور في الكلام)، وقيل هو مجرور بالمضاف (عامل لفظي) وهو الصحيح من هذه الأقوال، وقيل مجرور بعامل معنوي غير مذكور في الكلام وإنما يقدر في الذهن اسمه عامل الإضافة، ثم الإضافة تكون بمعنى اللام عند جميع النحويين وزعم بعضهم أنها تكون أيضا بمعنى من أو في وهو اختيار المصنف ابن مالك، وإلى هذا أشار بقوله: **(وانو من أو في إلى آخره)**، وضابط ذلك أنه إن لم يصلح إلا تقدير من أو في فالإضافة بمعنى ما تعين تقديره، وإلا فالإضافة بمعنى اللام فيتعين تقدير حرف الجر **(من)** إن كان المضاف إليه جنسا للمضاف نحو قولنا: **(هذا ثوبٌ خزٍ وخاتمٌ حديدٍ)**، والتقدير هذا ثوب من خزٍ وخاتم من حديد، ويتعين تقدير حرف الجر **(في)** إن كان المضاف إليه ظرفا واقعا فيه المضاف نحو قولنا: **(أعجبنى ضربُ اليومَ زيدا)** أي: ضربَ زيدٍ في اليوم، ومنه قوله تعالى: **{لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَانِهِمْ تَرْبِصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ}**، أي: في أربعة أشهر، وقوله تعالى: **{بَيْلٌ مَّكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ}**، إن لم يتعين تقدير (من) أو (في) فالإضافة بمعنى اللام نحو قولنا: **(هذا غلامٌ زيدٍ وهذه يدُ عمروٍ) أي: غلام لزيد ويد لعمرو.**

أنواع الإضافة

إن الإضافة على قسمين محضة وغير محضة، فالمحضة هي غير إضافة الوصف المشابه للفعل المضارع إلى معموله، وغير المحضة هي إضافة الوصف المذكور كما سنذكره

بعد، وهذه الإضافة غير المحضة لا تفيد الاسم الأول تخصيصاً ولا تعريفاً على ما سنبين والمحضة ليست كذلك **وتفيد الاسم الأول تخصيصاً إن كان المضاف إليه نكرة نحو قولنا: (هذا غلامٌ امرأةً)، وتعريفاً إن كان المضاف إليه معرفة نحو قولنا: (هذا غلامٌ زيدٍ).**

القسم الثاني من قسمي الإضافة وهو غير المحضة

وضبطها المصنف بما إذا كان المضاف وصفاً يشبه (يفعل) أي الفعل المضارع وهو كل اسم فاعل أو مفعول بمعنى الحال أو الاستقبال أو صفة مشبهة ولا تكون إلا بمعنى الحال، فمثال اسم الفاعل قولنا: **(هذا ضارب زيد الآن أو غداً)** وهذا راجعنا، ومثال اسم المفعول قولنا: **(هذا مظلوم الأب وهذا مروع القلب)**، ومثال الصفة المشبهة قولنا: **(هذا حسن الوجه وقليل الحيل وعظيم الأمل)**،

ملاحظة (١): **فإن كان المضاف غير وصف أو وصفاً غير عامل فالإضافة محضة**

كالمصدر نحو قولنا: **(عجبتُ من ضرب زيد)**، واسم الفاعل بمعنى الماضي نحو قولنا: **(هذا ضاربٌ زيدٌ أمس)**.

ملاحظة (٢): وأشار بقوله فعن تنكيره لا يعذل إلى أن هذا القسم من الإضافة أعنى

غير المحضة لا يفيد تخصيصاً ولا تعريفاً، ولذلك تدخل حرف الجر (رَبُّ) عليه، وإن كان مضافاً لمعرفة نحو قولنا: **(رَبُّ راجعنا)**، وتوصف باسم الفاعل أو اسم المفعول أو الصفة المشبهة النكرة، نحو قوله تعالى: **{هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ}**،

ملاحظة (٣) وإنما تفيد الإضافة غير المحضة التخفيف، وفائدته ترجع إلى اللفظ

فلذلك سميت الإضافة فيه لفظية (الإضافة غير المحضة)، وأما القسم الأول فيفيد تخصيصاً أو تعريفاً كما تقدم فلذلك سميت الإضافة فيه معنوية (الإضافة المحضة) كقولنا: **(هذا كتابٌ زيدٍ)**، وسميت محضة أيضاً، لأنها خالصة من نية الانفصال بخلاف غير المحضة فإنها على تقدير الانفصال تقول **(هذا ضاربٌ زيدٍ الآن)** على تقدير: **(هذا ضاربٌ زيداً)** ومعناها متحد، وإنما أضيف طلباً للخفة.

لا يجوز الجمع بين الإضافة وأل التعريف

لا يجوز دخول الألف واللام على المضاف الذي إضافته محضة فلا تقول: **(هذا الغلامُ**

رجلٍ)، لأن الإضافة منافية للألف واللام فلا يجمع بينهما، وأما ما كانت إضافته غير محضة وهو المراد بقوله بذو المضاف أي بهذا المضاف الذي تقدم الكلام فيه قبل هذا البيت

فكان القياس أيضا يقتضى أن لا تدخل الألف واللام على المضاف لما تقدم من أنهما متعاقبان،

ملاحظة (٤): ولكن لما كانت الإضافة فيه على نية الانفصال اغتفر ذلك بشرط أن تدخل الألف واللام على المضاف إليه فيجوز نقولنا: **(هذا الجعدُ الشعرِ، والضاربُ الرجلِ)**، أو على ما أضيف إليه المضاف إليه كقولنا: **(هذا زيدُ الضاربِ رأسُ الجاني)**، فالضارب المضاف التي دخلت الألف واللام لأنه أضافته غير محضة، وإليه أيضا **(الجاني)**.

ملاحظة (٥): فإن لم تدخل الألف واللام على المضاف إليه ولا على ما أضيف إليه المضاف إليه امتنعت المسألة فلا تقول: **(هذا الضاربُ رجلٍ)** ولا **(هذا الضاربُ زيدٍ)** ولا **(هذا الضارب رأس جان)**.

ملاحظة (٦): هذا إذا كان المضاف غير مثنى ولا مجموع جمع مذكر سالم، ويدخل في هذا المفرد كما مثل، وجمع التكسير نحو قولنا: **(الضواربُ أو الضرابُ الرجلِ أو غلام الرجلِ)**، وجمع السلامة لمؤنث نحو: **(الضارياتِ الرجلِ أو غلامُ الرجلِ)**.

ملاحظة (٧)، فإن كان المضاف مثنى أو مجموعا جمع سلامة لمذكر كفى وجود الألف واللام في المضاف فقط، ولم يشترط وجودها في المضاف إليه وهو المراد بقوله: **وكونها في الوصف كاف إن وقع ... مثنى أو جمعا سبيله أتبع** أي وجود الألف واللام في الوصف المضاف إذا كان مثنى أو جمعا أتبع سبيل المثنى أي على حد المثنى وهو جمع المذكر السالم يعنى عن وجودها في المضاف إليه فنقول: **(هذان الضاربا زيد وهؤلاء الضاربو زيد)**، وتحذف النون للاضافة.

إضافة الشيء الى نفسه أو مرادفه أو إضافة الموصوف الى الصفة

اضاف بتخصص بالمضاف إليه أو يتعرف به فلا بد من كونه غيره إذ لا يتخصص الشيء أو يتعرف بنفسه ولا يضاف اسم لما به اتحد في المعنى كالمترادفين وكالموصوف وصفته فلا يقال: **(قمح بر)**، لأن القمح هو نفسه البُر ، ولا يجوز أن نقول: **(رجل قائم)** وهنا أضاف الموصوف وهو رجل الى صفته (قائم)، وما ورد في كلام العرب وفي القرآن الكريم من ذلك موهما لذلك فهو مؤول كقولهم: **(هذا سعيد كُرز)**، والكُرز: الخُرج الصغِير يَجْعَل فِيهِ

الرَّاعِي مَتَاعَهُ ثُمَّ يَحْمِلُهُ عَلَى كَبْشٍ مِنْ غَنَمِهِ، فَظَاهِرٌ هَذَا أَنَّهُ مِنْ إِضَافَةِ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِسَعِيدٍ وَكَرَزٍ فِيهِ وَاحِدٌ، فَيُؤْوَلُ الْأَوَّلُ بِالْمَسْمِيِّ وَالثَّانِي بِالْإِسْمِ فَكَأَنَّهُ قَالَ: **(جاءني مسمى كرز)** أي مسمى هذا الاسم، وعلى ذلك يُؤْوَلُ مَا أَشْبَهَ هَذَا مِنْ إِضَافَةِ الْمُرَادِفِينَ كَقَوْلِنَا: **(هذا يومُ الخميسِ)**، فالْيَوْمُ هُوَ الْخَمِيسُ.

وَأَمَّا مَا ظَاهَرَهُ إِضَافَةُ الْمَوْصُوفِ إِلَى صِفَتِهِ فَمُؤْوَلٌ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ الْمَوْصُوفِ بِتِلْكَ الصِّفَةِ كَقَوْلِهِمْ: **(حبة الحمقاء)** و**(صلاة الأولى)** و**(مسجد الجامع)**، والأصل في الكلام تقديره: **(حبة البقلة الحمقاء)** و**(صلاة الساعة الأولى)** و**(مسجد المدينة الجامع)**، فالحمقاء صفة للبقلة لا للحبة، والأولى صفة للساعة لا للصلاة، والجامع صفة للمدينة وليس للمسجد، ثم حذفت المضاف إليه وهو البقلة والساعة والمدينة، وأقيمت صفته مقامه فصار حبة الحمقاء وصلاة الأولى مسجد الجامع فلم يضاف الموصوف إلى صفته بل إلى صفة غيره.

محاضرة الإضافة الأولى

قال ابن مالك:

نوناً تلي الإعراب أو تنويناً... ممّا تُضِيفُ اخذتْ كطُورٍ سِيناً

والثاني اجزُرُ وانو من أو في إذا... لم يصلح إلا ذاك واللام خذاً

لما سوى ذينك واخصص أولاً... أو أعطه التعريف بالذي تلا

إذا أُريدَ إضافة اسمٍ إلى آخرٍ حُذِفَ ما في المُضَافِ مِن نُونِ تَلِي الإعرابِ، وهي نُونُ

التثنية أو نُونُ الجَمْعِ، وكذا ما أُلْحِقَ بهما، أو تنوينٍ، وجُرَّ المُضَافُ إليه، فنقول: **هذان**

غلاماً زيداً، وهؤلاء بنوه، وهذا صاحبه).

العامل في جر المضاف إليه

واختلَفَ في الجارِ للمُضَافِ إليه فقيلَ: هو مَجْرورٌ بحَرْفِ مَقَدَّرٍ، وهو اللامُ، أو "مِن"

أو "في"، وقيلَ: هو مَجْرورٌ بالمُضَافِ، وهو الصحيحُ مِن هذه الأقوالِ في رأيِ ابنِ عقيلٍ

وهو عامل لفظي، وقيل مجرور بعامل معنوي (غير مذكور في الكلام)، سموه بعض

النحويين بعامل الإضافة مثل عامل الإبتداء في رفع المبتدأ.

أنواع الإضافة

ثمَّ الإضافةُ تكونُ بمعنى اللامِ عندَ جَمِيعِ النَّحْوِيِّينَ، ورَعَمَ بعضهم أَنَّها تكونُ أيضاً

بمعنى "مِن" أو "في"، وهو اختيارُ المُصَنِّفِ، وإلى هذا أشارَ بقوله: "وانو من أو في" إلى

آخره، وضابطُ ذلك أَنَّهُ إنْ لم يصلحَ إلاّ تَقديرُ "مِن" أو "في" فالإضافةُ بمعنى ما تَعَيَّنَ

تَقديره، وإلاّ فالإضافةُ بمعنى اللامِ.

فَيَتَعَيَّنُ تَقديرُ "مِن" إنْ كانَ المُضَافُ إليه جِنْساً للمُضَافِ، نحو: **(هذا ثوبٌ خزٍ وخاتمٌ**

حديدي)، والتقديرُ: **هذا ثوبٌ من خزٍ، وخاتمٌ من حديدٍ**، وَيَتَعَيَّنُ تَقديرُ "في" إنْ كانَ المُضَافُ

إليه ظَرْفاً واقِعاً فيه المُضَافُ، نحو: **(أعجبتني ضربُ اليومِ زيداً)**؛ أي: ضَرَبُ زَيْدٍ في اليومِ،

ومنه قوله تعالى: **{اللَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ}**، وقوله تعالى: **{بَل مَكْرٌ**

الليل والنهار}.

فإن لم يتَّعَيَّنْ تَقْدِيرُ "مِنْ" أو "فِي" فالإضافةُ بمعنى اللامِ، نحو: **(هَذَا غُلَامٌ زَيْدٌ، وَهَذِهِ يَدٌ**

عَمْرٍو)؛ أي: غُلَامٌ لَزَيْدٍ وَيَدٌ لِعَمْرٍو، وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: "وَاحْضُضْ أَوْلًا" إِلَى آخِرِهِ، إِلَى أَنَّ

الإضافةُ عَلَى قِسْمَيْنِ: مَحْضَةٌ وَغَيْرُ مَحْضَةٍ.

فالإضافةُ الْمَحْضَةُ هِيَ غَيْرُ إِضَافَةِ الْوَصْفِ الْمُشَابِهِ لِلْفِعْلِ الْمَضَارِعِ إِلَى مَعْمُولِهِ،

وغيرُ الْمَحْضَةِ هِيَ: إِضَافَةُ الْوَصْفِ الْمَذْكُورِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ بَعْدُ، وَهَذِهِ لَا تُفِيدُ الْإِسْمَ الْأَوَّلَ

تَخْصِيصًا وَلَا تَعْرِيفًا، عَلَى مَا سَنُبَيِّنُ، وَالْمَحْضَةُ لَيْسَتْ كَذَلِكَ، وَتُفِيدُ الْإِسْمَ الْأَوَّلَ تَخْصِيصًا

إِنْ كَانَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ نَكْرَةً، نحو: **(هَذَا غُلَامٌ امْرَأَةٌ)**، وَتَعْرِيفًا إِنْ كَانَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَعْرِفَةً،

نحو: **(هَذَا غُلَامٌ زَيْدٌ).**

قال ابن مالك:

وإن يُشَابِهَ الْمُضَافُ يَفْعَلُ... وَصَفًا فَعَنْ تَنْكِيرِهِ لَا يُعْدَلُ

كُرْبٌ رَاجِيْنَا عَظِيمِ الْأَمَلِ... مُرْوَعِ الْقَلْبِ قَلِيلِ الْحِيلِ

وذي الإضافةُ اسْمُهَا لَفْظِيَّةٌ... وَتلك مَحْضَةٌ وَمَعْنَوِيَّةٌ

هذا هو الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ قِسْمِي الإضافةِ، وَهُوَ الإضافةُ غَيْرُ الْمَحْضَةِ، وَضَبَطَهَا

الْمُصَنِّفُ بِمَا إِذَا كَانَ الْمُضَافُ وَصَفًا يُشَبِّهُ "يَفْعَلُ" - أي: الْفِعْلَ الْمَضَارِعَ - وَهُوَ كُلُّ اسْمٍ

فَاعِلٍ أَوْ مَفْعُولٍ بِمَعْنَى الْحَالِ أَوْ الْإِسْتِقْبَالِ، أَوْ صِفَةً مُشَبَّهَةً، وَلَا تَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَى الْحَالِ،

فَمِثَالُ اسْمِ الْفَاعِلِ: **(هَذَا ضَارِبٌ زَيْدٌ الْآنَ أَوْ غَدًا، وَهَذَا رَاجِيْنَا).**

ومِثَالُ اسْمِ الْمَفْعُولِ: **(هَذَا مَضْرُوبٌ الْأَبِ، وَهَذَا مُرْوَعُ الْقَلْبِ).**

ومِثَالُ الصِّفَةِ الْمُشَبَّهَةِ: **(هَذَا حَسَنُ الْوَجْهِ، وَقَلِيلُ الْحِيلِ، وَعَظِيمُ الْأَمَلِ).**

ملاحظة: فإن كَانَ الْمُضَافُ غَيْرَ وَصْفٍ، أَوْ وَصَفًا غَيْرَ عَامِلٍ، فَالإضافةُ مَحْضَةٌ

كَالْمَضْرُورِ، نحو: **(عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ زَيْدٍ)**، وَاسْمُ الْفَاعِلِ بِمَعْنَى الْمَاضِي، نحو: **(هَذَا ضَارِبٌ**

زَيْدٌ أَمْسٍ) كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **(إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ)**، وَهَذَا فِي حُكْمِ الْوَاقِعِ الْمَفْرُوعِ

مِنْهُ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ (جَامِعٍ) بِمَعْنَى الْمَاضِي.

وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: "فَعَنْ تَنْكِيرِهِ لَا يُعْدَلُ" إِلَى أَنَّ هَذَا الْقِسْمَ مِنَ الإضافةِ - أَعْنِي غَيْرَ

الْمَحْضَةِ - لَا يُفِيدُ تَخْصِيصًا وَلَا تَعْرِيفًا، وَلِذَلِكَ تَدْخُلُ "رَبٌّ" عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ مُضَافًا لِمَعْرِفَةٍ،

نحو: "رَبٌّ رَاجِيْنَا"، وَتُوصَفُ بِهِ النَّكْرَةُ، نحو قَوْلِهِ تَعَالَى: **(هَذَا بَالِغٌ الْكُغْبَةِ)**، وَإِنَّمَا يُفِيدُ

التَّخْفِيفَ، وَقَائِدَتُهُ تَرْجِعُ إِلَى اللَّفْظِ، فَذَلِكَ سُمِّيَتْ الإضافةُ فِيهِ لَفْظِيَّةً.

وأما القسم الأول فيفيد تخصيصاً أو تعريفاً كما تقدّم؛ فلذلك سُميت الإضافة فيه مَعنويّةً، وسُميت مَحضةً أيضاً؛ لأنها خالصةٌ من نيّة الانفصال، بخلاف غير المَحضة؛ فإنها على تقدير الانفصال، تقول: (هذا ضاربٌ زيد الآن) على تقدير: هذا ضاربٌ زيداً، ومعناها مُتحدّ، وإنما أُضيف طلباً للحقّة.

دُخول الألفِ واللامِ على المُضَافِ

قال ابن مالك:

ووصل "أل" "بدا المضاف مُعْتَرِ... إن وُصِلت بالثان " كالجعدِ الشَّعر "

أو بالذي له أُضيف الثاني ... ك: زيدٌ الضاربُ رأسَ الجاني "

لا يجوزُ دخولُ الألفِ واللامِ على المُضَافِ الذي إضافته مَحضةً، فلا تقول: (هذا الغلامُ رجلٌ)؛ لأنَّ الإضافةَ مُنافيَةٌ للألفِ واللامِ، فلا يُجمَعُ بينهما.

وأما ما كانت إضافته غير مَحضة، وهو المراد بقوله: "بدا المُضَافِ"؛ أي: بهذا المُضَافِ الذي تقدّم الكلامُ فيه قبلَ هذا البيتِ، فكان القياسُ أيضاً يقتضي أن لا تدخل الألفُ واللامُ على المُضَافِ؛ لما تقدّم من أنَّهما مُتعاقبان، ولكن لما كانت الإضافة فيه على نيّة الانفصال اغتفر ذلك، بشرط أن تدخل الألفُ واللامُ على المُضَافِ إليه؛ كقولنا: (الجعدِ الشَّعرِ والضاربِ الرجلِ)، أو على ما أُضيف إليه المُضَافِ إليه؛ كقولنا: (زيدٌ الضاربُ رأسَ الجاني).

ملاحظة: فإن لم تدخل الألفُ واللامُ على المُضَافِ إليه ولا على ما أُضيف إليه المُضَافِ إليه امتنعت المسألة، فلا تقول: (هذا الضاربُ رجلٌ، ولا "هذا الضاربُ زيدٌ، ولا هذا الضاربُ رأسَ جان).

ملاحظة: هذا إذا كان المُضَافُ غير مُثنّى ولا مجموع جمع سلامةٍ لمذكّرٍ، ويدخلُ في هذا المُفْرَدُ كما مُثَّل، وجمعُ التَكسيرِ، نحو: (الضاربُ أو الضَّرابُ الرجلِ، أو غلامُ الرجلِ). وجمعُ السلامةِ لمؤنثٍ، نحو: (الضارباتُ الرجلِ أو غلامُ الرجلِ).

ملاحظة: فإن كان المُضَافُ مُثنّىً أو مجموعاً جمع سلامةٍ لمذكّرٍ، كفى وجودها في المُضَافِ، ولم يشترط وجودها في المُضَافِ إليه، وهو المراد بقوله:

وكونها في الوصفِ كافٍ إن وقع... مُثنّىً أو جمعاً سبيلهُ اتَّبَع

أي: وجود الألف واللام في الوصف المضاف إذا كان مثنى أو جمعاً اتبع سبيل المثنى -
أي: على حد المثنى، وهو جمع المذكر السالم - يُغني عن وجودها في المضاف إليه،
فنقول: (هذان الضاربان زيد، وهؤلاء الضاربون زيد)، وتُحذف النون للإضافة

محاضرة الإضافة الثانية

قال ابن مالك :

وَوَصَلَ " أَل " بِذَا الْمُضَافِ مُعْتَقَرٍ ... إِنْ وُصِلَتْ بِالثَّانِ " كَالجَعْدِ الشَّعْرُ "
أو بالذي له أُضِيفَ الثَّانِي ... كزَيْدٍ الضَّارِبِ رَأْسِ الجَانِي

دخول الألف واللام على المضاف إليه

لا يَجُوزُ دُخُولُ الألفِ واللامِ على المُضَافِ الذي إِضَافَتُهُ مَحْضَةٌ، فلا تَقُولُ: (هذا
الغُلامُ رَجُلٌ)؛ لأنَّ الإِضَافَةَ مُنَافِيَةً لِلألفِ واللامِ، فلا يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا، يعني لا يجوز أن تجتمع
الإضافة والتعريف في اسم واحد، فيكون مُعَرَّفًا من جِهَتَيْنِ.

ملاحظة: (1) وأما ما كانت إِضَافَتُهُ غيرَ مَحْضَةٍ (غيرَ معنوية)، وهو المرادُ بقوله: "بذا
المُضَافِ"؛ أي: بهذا المُضَافِ الذي تَقَدَّمَ الكلامُ فيه قَبْلَ هذا البيتِ، فكانَ القِياسُ أَيْضاً
يَقْتَضِي أن لا تَدْخُلَ الألفُ واللامُ على المُضَافِ؛ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُما مُتَعاقِبانِ، ولكنَّ لِمَا
كانتِ الإِضَافَةُ فيه على نِيَّةِ الانفصالِ اغْتَفِرَ ذلكَ بِشَرطِ أن تَدْخُلَ الألفُ واللامُ على
المُضَافِ إليه كقولنا: (مررت بزيد الجعد الشعر، والضارب الرجل)، أو على ما أُضِيفَ إليه
المُضَافُ إليه كقولنا: (زيد الضارب رأس الجاني)، فالضارب المضاف، ورأس مضاف إليه،
وهو مضاف والجاني مضاف إليه للمضاف إليه الأول رأس، ومنه قول الشاعر:

أبأنا بهم قتلى وما في دماؤها... شفاءً وهنَّ الشافيات الحوائم

الشاهد فيه قوله: (الشافيات الحوائم) إضافة الوصف المقترن بأل، وهو "الشافيات"؛ لأن
المضاف إليه مقترن بها، وهو "الحوائم"، فإن وجود الألف واللام فيه كوجودها في الثاني؛
لأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد؛ ولهذا لا يسوغ أن يكون بين الوصف وما فيه
"أل"، أكثر من مضاف واحد، فلا يصح: (هذا الضارب رأس صديق الجاني)، وهذه الإضافة
غير المحضة لا تفيد تعريفا ولا تخصيصا وإنما تفيد تخفيفا.

وقول الشاعر: لَقَدْ ظَفَرَ الزُّوَارُ أَقْفِيَةَ العَدَى ... بما جاوز الآمال من الأسر والقتل

الشاهد فيه: إضافة (الزوار)، وهو صفة مقرونة بأل إلى الخالي منها، وسوغ ذلك كون
المضاف إليه -وهو (أقفية)- مضافا مقترن بأل وهو العدا.

ملاحظة (٢): فإن لم تَدْخُلِ الألفُ واللامُ على المُضَافِ إليه ولا على ما أُضِيفَ إليه المُضَافُ إليه امتَنَعَتِ المسأَلَةُ، فلا تَقُولُ: (هذا الضارِبُ رَجُلٍ)، ولا يجوز أن نقول: (هذا الضارِبُ زَيْدٍ)، ولا يجوز أن نقول: (هذا الضارِبُ رأسِ جَانٍ).

ملاحظة (٣): هذا إذا كان المُضَافُ غيرَ مُثَنَّى ولا مَجْموعٍ جَمَعَ سَلَامَةً لِمُدَّكَّرٍ، وَيَدْخُلُ في هذا المُفْرَدُ كما مِثْلَ، وَجَمْعُ التَكْسِيرِ، نحو كقولنا: (الضَوَارِبُ أو الضَّرَابُ الرَّجُلِ، أو غَلامِ الرَّجُلِ). وَجَمَعَ السَّلَامَةَ لِمُؤَنَّثٍ، نحو كقولنا: (الضارِبَاتُ الرَّجُلِ أو غَلامِ الرَّجُلِ)،

ملاحظة (٤): فإن كان المُضَافُ مُثَنَّى أو مَجْموعاً جَمَعَ سَلَامَةً لِمُدَّكَّرٍ، كَفَى وُجُودُ الألفِ واللامِ في المُضَافِ، ولم يُشْتَرَطْ وُجُودُهَا في المُضَافِ إليه، وهو المرادُ بِقَوْلِهِ: وَكَوْنُهَا فِي الوَصْفِ كَافٍ.... إِنْ وَقَعَ مُثَنَّى أو جَمْعاً سَبِيلُهُ اتَّبَعَ أَي: وُجُودُ الألفِ واللامِ في الوَصْفِ المُضَافِ إذا كان مُثَنَّى أو جَمْعاً اتَّبَعَ سَبِيلَ المُثَنَّى - أَي: على حَدِّ المُثَنَّى، وهو جَمْعُ المُدَّكَّرِ السَّالِمِ - يُغْنِي عن وُجُودِهَا في المُضَافِ إليه، فَتَقُولُ: (هَذَانِ الضارِبَا زَيْدٍ، وهَوَلاءِ الضارِبِو زَيْدٍ)، وَتُحَدِّفُ النونَ للإِضَافَةِ قال ابن مالك:

ولا يُضَافُ اسْمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدَّ... مَعْنَى وَأَوَّلُ مُوَهِّمًا إِذَا وَرَدَ

إِضَافَةُ المُضَافِ إِلَى نَفْسِهِ أو مُرَادِفِهِ.

المُضَافُ يَتَخَصَّصُ بِالمُضَافِ إِلَيْهِ أو يَتَعَرَّفُ بِهِ، فلا بُدَّ مِنْ كَوْنِهِ غَيْرَهُ؛ إذ لا يَتَخَصَّصُ الشَّيْءُ أو يَتَعَرَّفُ بِنَفْسِهِ، ولا يُضَافُ اسْمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدَّ فِي المَعْنَى كالمُتَرادِفِينَ وكالمُوصُوفِ وَصِفَتِهِ، فلا يُقالُ: (عِنْدِي قَمِيحٌ بَرٌّ) فالقَمِيحُ هو البَرُّ، وهو مُتَرادِفانِ فِي المَعْنَى مُخْتَلِفانِ فِي اللفظِ، ومثله لفظُ الحنْطَةِ، ولا يُضَافُ الاسمُ إلى وَصْفِهِ قَلاً يجوزُ أن نقولَ: (وَجاءَ رَجُلٌ قَائِمٌ)، وَمِنْ ذلك ما وَرَدَ فِي الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ: (كُنَّ نِساءُ المُؤْمِناتِ يُصَلِّينَ مَعَ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ يَرْجِعْنَ إِلَى أَهْلِيهِنَّ فَلَا يَعْرِفُهُنَّ أَحَدٌ)، فأُضَافُ الاسمُ (نِساءً) إلى وَصْفِهِ (المُؤْمِناتِ)، فهو مُؤولٌ عِنْدَ جَمهورِ النَحْوِيِّينَ على غيرِ الإِضَافَةِ، تَقديرُهُ: يا أَيُّها النِساءُ المُؤْمِناتُ

ملاحظة (٤): وما وردَ مُوهِمًا لذلك مُؤَوَّلٌ؛ كقولهم: (هذا سعيدٌ كُرْزٍ)، والكرز هو لقب ووصفه له والكرز مثل الزنبيل الصغير الذي يحمل فيه الراعي متاعه، فظاهرُ هذا أنه من إضافة الشيء إلى نفسه؛ لأنَّ المُرادَ بسَعِيدٍ وَكُرْزٍ فيه واحدٌ، فَيُؤَوَّلُ الأَوَّلُ بالمُسَمَّى، والثاني بالاسم فكأنه قال: **(جاءني سعيدٌ مُسَمَّى بالاسم كُرْزٍ)**؛ أي: جاءني مُسَمَّى هذا الاسم، وعلى ذلك يُؤَوَّلُ ما أشبهَ هذا من إضافة المُترادِفَيْنِ؛ كقولنا: **(جاءنا يومٌ خميسٍ)** لأنَّ اليوم هو الخميس، والأولى في هذا التركيب هو الإِتباع، أي أن يكون الوصف تابعًا للموصوف فيأخذ حركته فنقول: **(هذا سعيدٌ كُرْزٍ)**، **(وهذا يومٌ خميسٍ)**، وأيضًا ما ورد في الحديث **(نساءُ المؤمناتِ)**، فيستحيل أن تكون المؤمنات هاهنا من صفات النساء؛ لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه، وإنما يضاف إلى غيره مما يبينه به ويضمه إليه، ومحال أن يبينه بنفسه أو يضمه إليها، هذا مذهب البصريين، وقد أجاز الكوفيون إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان، واحتجوا بآيات من القرآن تتخرج معانيها على غير تأويلهم، منها قوله تعالى: **(ولدار الآخرة)** [يوسف: ١٠٩] ، وقوله تعالى: **(وذلك دينُ القيمة)** [البينة: ٥]

ملاحظة (٥): وأمَّا ما ظاهره إضافة الموصوف إلى صِفَتِهِ فمُؤَوَّلٌ على حذفِ المضافِ إليه الموصوفِ بتلك الصفة؛ كقولهم: **(حَبَّةُ الحَمَقَاءِ، وَصَلَاةُ الأُولَى)**، والأصل: حَبَّةُ النَّبَلَةِ الحَمَقَاءِ، وَصَلَاةُ السَّاعَةِ الأُولَى، فَالْحَمَقَاءُ صِفَةٌ لِلنَّبَلَةِ لا لِلحَبَّةِ، والأولى صِفَةٌ للسَّاعَةِ لا للصلاة، ثم حُذِفَ المُضافُ إليه - وهو النَّبَلَةُ والسَّاعَةُ - وأُقيمتْ صِفَتُهُ مَقَامَهُ، فَصارَ "حَبَّةُ الحَمَقَاءِ وَصَلَاةُ الأُولَى"، فلم يُضَفِ الموصوفُ إلى صِفَتِهِ، بل إلى صِفةٍ غيرِهِ، وكقولنا: **(المسجدُ الجامع)** وأصل الكلام (هذا مسجدُ المكانِ الجامعِ)، وأيضًا ما ورد في الحديث **(نساءُ المؤمناتِ)**، على تقدير: نِسَاءُ الأَنفُسِ المُؤْمِنَاتِ، وَقِيلَ نِسَاءُ الجَمَاعَاتِ المُؤْمِنَاتِ وَقِيلَ إِنَّ نِسَاءَ هُنَا بِمَعْنَى الفَاضِلَاتِ أَي: فَاضِلَاتِ المُؤْمِنَاتِ كَمَا يُقَالُ: "رِجَالُ القَوْمِ"، أي: فضلاؤهم ومقدموهم.

قال ابن مالك:

وَرُبَّمَا أَكْتَسَبَ ثَانٍ أَوْلاً تَأْنِيثاً... إِنْ كَانَ لِحَذْفِ مُوَهَلًا

اكتساب المضاف التذكير أو التأنيث من إضافة المضاف إليه.

قد يكتسب المضاف المذكر من المؤنث المضاف إليه التأنيث، بشرط أن يكون المضاف صالحاً للحذف وإقامة المضاف إليه مقامه، ويفهم منه ذلك المعنى، نحو: **(قَطَعْتُ بَعْضَ أَصَابِعِهِ)**، فصَحَّ تَأْنِيثُ "بعض"؛ لإضافته إلى أصابع، وهو مؤنث لصحة الاستغناء بأصابعه، فتنقول: **(قَطَعْتُ أَصَابِعَهُ)**، ومنه قوله:

مَشَيْنَ كَمَا اهْتَرَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَهَتْ... أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ

فَأَنَّتِ الْمَرَّ لِإِضَافَتِهِ إِلَى الرِّيحِ، وَجَازَ ذَلِكَ لِصِحَّةِ الِاسْتِغْنَاءِ عَنِ الْمَرِّ بِالرِّيحِ، نَحْوُ: "تَسْفَهَتْ الرِّيحُ"، وَرَبَّمَا كَانَ الْمَضَافُ مُؤَنَّثًا، فَاكْتَسَبَ التَّذْكَيرَ مِنَ الْمَذْكَرِ الْمَضَافِ إِلَيْهِ بِالشَّرْطِ الَّذِي تَقَدَّمَ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **{إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ}**، فـ "رحمة" مؤنث، واكتسبت التذكير بإضافتها إلى "الله" تعالى، قَوْلُهُ تَعَالَى: (قَرِيبٌ): إِنَّمَا لَمْ تُؤَنَّثْ، لِأَنَّهُ أَرَادَ الْمَطْرَ، وَقِيلَ: إِنَّ الرَّحْمَةَ وَالتَّرْحَمَ بِمَعْنَى، وَقِيلَ: هُوَ عَلَى النَّسَبِ؛ أَي: ذَاتُ قُرْبٍ، كَمَا يُقَالُ امْرَأَةٌ طَالِقٌ، وَقِيلَ: هُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ كَمَا قَالُوا: لِحِيَّةٌ دَهِينٌ، وَكَفُّ خَضِيبٌ، وَقِيلَ: أَرَادُوا الْمَكَانَ؛ أَي: أَنَّ مَكَانَ رَحْمَةِ اللَّهِ قَرِيبٌ، وَقِيلَ: فَرَّقَ بِالْحَذْفِ بَيْنَ الْقَرِيبِ مِنَ النَّسَبِ وَبَيْنَ الْقَرِيبِ مِنْ غَيْرِهِ.

الشاهد فيه قوله: **(تَسْفَهَتْ... مَرُّ الرِّيحِ)**؛ حيثُ أُنْتُ الْفِعْلَ بِنَاءِ التَّأْنِيثِ (تسفهت)، مع أَنَّ فاعله مُذْكَرٌ، وهو قوله: (مَرُّ) والذي جَلَبَ له ذلك إنما هو المضاف إليه، وهو الرِّيحُ.

ملاحظة (٦): فإن لم يصلح المضاف للحذف والاستغناء بالمضاف إليه عنه، لم يجز

التأنيث، فلا تقول: **(خَرَجَتْ غُلامٌ هِنْدٌ)**؛ إذ لا يقال: **(خَرَجَتْ هِنْدٌ)** ويفهم منه خروج الغلام. وبعض الأسماء يُضَافُ أَبَدًا وَبَعْضُهَا ذَا قَدْ يَأْتِي لَفْظًا مُفْرَدًا

محاضرة الإضافة الثالثة

الأسماء ما يَلْزَمُ الإضافة، وهو قِسمان:

أحدهما: ما يَلْزَمُ الإضافة لفظاً ومعنى، فلا يُستعمل مُفرداً؛ أي: بلا إضافة، وهو المُرادُ بشَطْرِ البيت، وذلك نحو: "عند، ولدى، وسوى، وقصارى الشيء، وحُماداه، بمعنى غايته".
والثاني: ما يَلْزَمُ الإضافة معنى دون لفظ، نحو: "كلّ وبعضٍ وأي"، ويجوز أن يُستعمل مُفرداً؛ أي: بلا إضافة، وهو المرادُ بقوله: "وبعضٌ ذا"؛ أي: وبعضٌ ما لزم الإضافة معنى قد يُستعمل مُفرداً لفظاً، فيجوز أن نقول: (كلُّ رجلٍ قائمٌ) ويجوز أن نقول: (كلُّ قائمٌ) قال تعالى: (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ)، فذكر المضاف إليه وهو لفظ (إنسان) وقال تعالى: (قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ)، وتقدير الكلام كل إنسان يعمل، وسيأتي كلٌّ من القسمين.

قال ابن مالك:

وبعض ما يُضاف حتماً امتنع... إيلؤه اسماً ظاهراً حيث وقع

كوحّد لبيّ ودوّاليّ سعديّ.... وشدّ إيلاء يديّ للبيّ

من اللّازم للإضافة لفظاً ما لا يُضاف إلّا إلى المُضمر، وهو المراد هنا، نحو: "وحّدك"؛ أي: منقرداً، "ولبيّك"؛ أي: إقامة على إجابتك بعد إقامة، و"دوّاليتك"؛ أي: إدالة بعد إدالة، و"سعديّك"؛ أي: إسعاداً بعد إسعاد، وشدّ إضافة "لبيّ" إلى ضمير الغيبة، ومنه قوله:

إنك لو دعوتني ودوني ... زوراء ذات مثرع بيون

لقلت لبيّه لمن يدعوني

الشاهد فيه: قوله: (لبيّه)؛ حيث اُضَافَ أضاف (لبيّ) إلى ضمير الغائب، وذلك شاداً، وقد أنشد سيبويه للاستدلال به على أن (لبيّك) مُتَنَّى، وليس اسماً مُفرداً بمنزلة لدى والفتى، ووجه الاستدلال أن الشاعر أثبت الياء مع الإضافة للظاهر كما تُثبِتُها في إضافة المُتَنَّى نحو: ("غلامي غلامي زيد وكتابي وكتابي بكر")، ولو كان مُفرداً لقال: (لبيّ يدي) بالألف كما تقول: لدى زيد، وفتى العرب

وشدّ إضافة "لبيّ" إلى الظاهر، أنشد سيبويه:

دعوت لِمَا نَابني مسوراً ... فلبّي فلبّي يديّ مسور

الشاهدُ فيه: قوله: (فَلَبَّيْ يَدَيِ مِسْوَرٍ)؛ حيثُ اُضَافَ أَضَافَ (لَبَّيْ) إلى اسمٍ ظاهِرٍ، وهو قوله: (يَدَيِ) شُدُوذًا، وفيه دَلِيلٌ على أَنَّ (لَبَّيْكَ) مُنْتَهَى كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ سَبِيوِيهِ، وليس مُفْرَدًا مَقْصُورًا كَالْفَتَى، كَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ يُؤْنَسُ بِنُ حَبِيبٍ، كَذَا ذَكَرَ المَصْنِفُ، وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ سَبِيوِيهِ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ شَاذٍ فِي "لَبَّيْ" و"سَعْدِي".

وَمَذْهَبُ سَبِيوِيهِ أَنَّ "لَبَّيْكَ" وَمَا ذَكَرَ بَعْدَهُ مُنْتَهَى، وَأَنَّهُ مَنصُوبٌ عَلَى المَصْدَرِيَّةِ بِفِعْلِ مَحذُوفٍ، وَأَنَّ تَثْبِيتهَ المَقْصُودُ بِهَا التَّكْثِيرُ، فَهُوَ عَلَى هَذَا مُلْحَقٌ بِالمُنْتَهَى؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ}؛ أَي: كَرَّاتٍ، فِ {كَرَّتَيْنِ} لَيْسَ المَرَادُ بِهِ مَرَّتَيْنِ فَقَطْ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ البَصَرُ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ}؛ أَي: مُرْدَجِرًا وَهُوَ كَلِيلٌ، وَلَا يَنْقَلِبُ البَصَرُ مُرْدَجِرًا كَلِيلًا مِنْ كَرَّتَيْنِ فَقَطْ، فَتَعَيَّنَ أَنَّ يَكُونُ المَرَادُ بِ"كَرَّتَيْنِ" التَّكْثِيرَ، لَا اثْنَيْنِ فَقَطْ، وَكَذَلِكَ "لَبَّيْكَ" مَعْنَاهُ إِقَامَةٌ بَعْدَ إِقَامَةٍ، كَمَا تَقَدَّمَ، فَلَيْسَ المَرَادُ الاثْنَيْنِ فَقَطْ، وَكَذَا بَاقِي أَخَوَاتِهِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي تَفْسِيرِهَا. وَمَذْهَبُ يُؤْنَسُ أَنَّهُ لَيْسَ بِمُنْتَهَى، وَأَنَّ أَصْلَهُ لَبَّيْ، وَأَنَّهُ مَقْصُورٌ قُلِبَتْ أَلْفُهُ يَاءً مَعَ المُضْمَرِ؛ كَمَا قُلِبَتْ أَلْفُ "لَدَى وَعَلَى" مَعَ الضَّمِيرِ فِي "لَدَيْهِ" و"عَلَيْهِ".

وَرَدَّ عَلَيْهِ سَبِيوِيهِ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الأَمْرُ كَمَا ذَكَرَ لَمْ تَنْقَلِبْ أَلْفُهُ مَعَ الظَّاهِرِ يَاءً، كَمَا لَا تَنْقَلِبُ أَلْفُ "لَدَى وَعَلَى"، فَكَمَا تَقُولُ: "عَلَى زَيْدٍ" و"لَدَى زَيْدٍ" كَذَلِكَ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ: "لَبَّيْ زَيْدٍ"، لَكِنَّهُمْ لَمَّا أَضَافُوهُ إِلَى الظَّاهِرِ قَلَبُوا الأَلْفَ يَاءً فَقَالُوا: فَلَبَّيْ يَدَيِ مِسْوَرٍ، فَذَلِكَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ مُنْتَهَى، وَلَيْسَ بِمَقْصُورٍ كَمَا زَعَمَ يُؤْنَسُ.

قال ابن مالك:

وَأَلزَمُوا إِضَافَةَ إِلَى الجُمْلَةِ... "حَيْثُ" وَ "إِذْ" وَإِنْ يُنَوَّنُ يُحْتَمَلُ

إِفْرَادُ إِذْ وَمَا كَادُ مَعْنَى كَادُ... أَضِفْ جَوَازًا نَحْوُ "حِينَ جَاءَ نُبْدُ

إِضَافَةُ (إِذْ) وَ(إِذَا) وَ(حَيْثُ) إِلَى الجُمْلَةِ

مِنْ المُلَازِمِ لِلإِضَافَةِ مَا لَا يُضَافُ إِلاَّ إِلَى الجُمْلَةِ، وَهُوَ: "حَيْثُ وَإِذَا وَإِذَا"، فَأَمَّا "حَيْثُ" فَتُضَافُ إِلَى الجُمْلَةِ الاسْمِيَّةِ، نَحْوُ: (اجْلِسْ حَيْثُ زَيْدٌ جَالِسٌ)، وَإِلَى الجُمْلَةِ الفِعْلِيَّةِ نَحْوُ:

(اجْلِسْ حَيْثُ جَلَسَ زَيْدٌ)، أَوْ (حَيْثُ يَجْلِسُ زَيْدٌ)، وَشَدَّ إِضَافَتَهَا إِلَى مُفْرَدٍ؛ كَقَوْلِهِ:

أَمَا تَرَى حَيْثُ سُهَيْلٍ طَالِعًا... نَجْمًا يُضِيءُ كَالشَّهَابِ لِأَمْعَا

الشاهدُ فيه: قوله: (حيثُ سهيلٍ)؛ فإنه أضافَ (حيثُ) إلى اسمٍ مفردٍ، وذلك شاذٌّ عندَ جمهرةِ النحاةِ، وإنما تُضافُ عندهم إلى الجُملةِ، وقد أجازَ الكسائيُّ إضافةَ (حيثُ) إلى المفردِ، واستدلَّ بهذا البيتِ ونحوه،

وأما "إذ" فتُضافُ أيضاً إلى الجُملةِ الاسميَّةِ، نحو: (جئتُك إذ زيدٌ قائمٌ)، وإلى الجُملةِ الفعليةِ، نحو: (جئتُك إذ قامَ زيدٌ)، ويجوزُ حذفُ الجُملةِ المُضافِ إليها ويؤتى التثوينُ عوضاً عنها؛ كقوله تعالى: (وأنتم حينئذٍ تنظرونُ)، وهذا معنى قوله: "وإن يُؤنَّ يُحتمَلُ إفرادُ إذ"؛ أي: وإن يُؤنَّ "إذ" يُحتمَلُ إفرادُها؛ أي: عدمُ إضافتها لفظاً؛ لوقوعِ التثوينِ عوضاً عن الجُملةِ المُضافِ إليها.

وأما "إذا" فلا تُضافُ إلا إلى جُملةٍ فعليةٍ، نحو: (آتيك إذا قامَ زيدٌ)، ولا يجوزُ إضافتها إلى جُملةٍ اسميةٍ، فلا تقول: (آتيك إذا زيدٌ قائمٌ)، خلافاً لقومٍ، وسيذكرُها المصنّفُ. وأشار بقوله: "وما كاذٌ معنى كاذٌ" إلى أن ما كانَ مثلَ "إذ" في كونه ظرفاً ماضياً غيرَ محدودٍ، يجوزُ إضافته إلى ما تُضافُ إليه "إذ" من الجُملةِ، وهي الجُملةُ الاسميَّةُ والفعليةُ، وذلك نحو: "حينَ ووقتَ وزمانَ ويومَ" فتقول: (جئتُك حينَ جاءَ زيدٌ)، و(وقتَ جاءَ عمرو، وزمانَ قَدِمَ بكرٌ، ويومَ خرَجَ خالدٌ)، وكذلك تقول: (جئتُك حينَ زيدٌ قائمٌ)، كذلك الباقي.

وإنما قالَ المصنّفُ: "أضيفَ جوازاً؛ ليعلمَ أن هذا النوعَ - أي: ما كانَ مثلَ "إذ" في المعنى - يُضافُ إلى ما يُضافُ إليه "إذ"، وهو الجُملةُ جوازاً لا وجوباً، فإن كانَ الظرفُ غيرَ ماضٍ أو محدوداً لم يجرِ مجرى "إذا"، بل يُعاملُ غيرُ الماضي، وهو المستقبلُ مُعاملةً "إذا"، فلا يُضافُ إلى الجُملةِ الاسميَّةِ، بل إلى الفعليةِ، فتقول: (أجيتُك حينَ يجيءُ زيدٌ)، ولا يُضافُ المحدودُ إلى جُملةٍ، بل لا يُضافُ إلا إلى مفردٍ، نحو: "شهرَ كذا، وحولَ كذا". قال ابن مالك:

وإبنِ أوِ اعربِ ما كاذٌ قدُ أجرياً... واختَرِ بنا مَثَلِو فعلٍ بُنيًا

وقبلَ فعلٍ مُعربٍ أو مُبتدأ... أعربِ، ومنَ بنى فلن يُفندًا

تقدّمَ أن الأسماءَ المُضافةً إلى الجُملةِ على قسَمينِ:

أحدُهما: ما يُضافُ إلى الجُملةِ لزوماً،

والثاني: ما يُضافُ إليها جوازاً.

وأشارَ في هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِلَى أَنَّ مَا يُضَافُ إِلَى الْجُمْلَةِ جَوَازًا يَجُوزُ فِيهِ الْإِعْرَابُ وَالْبِنَاءُ، سِوَاءَ أُضِيفَ إِلَى جُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ صُدِّرَتْ بِمَاضٍ، أَوْ جُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ صُدِّرَتْ بِمُضَارِعٍ، أَوْ جُمْلَةٍ اِسْمِيَّةٍ، نَحْوُ: (هَذَا يَوْمٌ جَاءَ زَيْدٌ، وَيَوْمٌ يَقُومُ عَمْرُو، أَوْ يَوْمٌ بَكَرَ قَائِمٌ)، فَالظَرْفُ يَوْمٌ هُنَا مَعْرَبٌ مَرْفُوعٌ، وَيَجُوزُ أَنْ نَقُولَ: (هَذَا يَوْمٌ جَاءَ زَيْدٌ، وَيَوْمٌ يَقُومُ عَمْرُو، أَوْ يَوْمٌ بَكَرَ قَائِمٌ) بِنِيبَاءِ الظَّرْفِ عَلَى الْفَتْحِ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ، وَتَبِعَهُمُ الْفَارِسِيُّ وَالْمُصَنِّفُ ابْنُ مَالِكٍ، لَكِنَّ الْمَخْتَارَ فِيمَا أُضِيفَ إِلَى جُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ صُدِّرَتْ بِمَاضٍ الْبِنَاءُ، وَقَدْ رُوِيَ بِالْبِنَاءِ وَالْإِعْرَابِ قَوْلُهُ:

فَقُلْتُ: أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَارِعٌ؟... عَلَى حِينِ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصِّبَا،

بِفَتْحِ نُونِ "حِينَ" عَلَى الْبِنَاءِ بِالْفَتْحِ وَكَسْرِهَا عَلَى الْإِعْرَابِ، الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (عَلَى حِينٍ)؛ فَإِنَّهُ يُرْوَى بِوَجْهَيْنِ: بِجَرِّ (حِينٍ) وَفَتْحِهِ، فَذَلِكَ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ كَلِمَةَ (حِينٍ) إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى مَبْنِيٍّ مَبْنِيٍّ كَمَا هُنَا جَازَ فِيهَا الْبِنَاءُ؛ لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ الْمُبْهَمَةَ الَّتِي تَجِبُ إِضَافَتُهَا إِلَى الْجُمْلَةِ إِذَا أُضِيفَتْ إِلَى مَبْنِيٍّ مَبْنِيٍّ فَقَدْ تَكْتَسِبُ الْبِنَاءَ مِنْهُ، كَمَا أَنَّ الْمُضَافَ قَدْ يَكْتَسِبُ التَّنْكِيرَ أَوْ التَّأْنِيثَ مِنَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ، وَيَجُوزُ فِيهَا الْإِعْرَابُ عَلَى الْأَصْلِ.

وَمَا وَقَعَ قَبْلَ فِعْلِ مُعْرَبٍ، أَوْ قَبْلَ مُبْتَدَأٍ فَالْمَخْتَارُ فِيهِ الْإِعْرَابُ، وَيَجُوزُ الْبِنَاءُ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: وَمَنْ بَنَى فَلَنْ يُفَنِّدَا؛ أَي: فَلَنْ يَغْلَطَ، وَقَدْ قُرِئَ فِي السَّبْعَةِ: (هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقَهُمْ) بِالرَّفْعِ عَلَى الْإِعْرَابِ، وَبِالْفَتْحِ عَلَى الْبِنَاءِ، هَذَا مَا اخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ.

وَمَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِيمَا أُضِيفَ إِلَى جُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ صُدِّرَتْ بِمُضَارِعٍ أَوْ إِلَى جُمْلَةٍ اِسْمِيَّةٍ إِلَّا الْإِعْرَابُ، وَلَا يَجُوزُ الْبِنَاءُ إِلَّا فِيمَا أُضِيفَ إِلَى جُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ صُدِّرَتْ بِمَاضٍ، هَذَا حُكْمٌ مَا يُضَافُ إِلَى الْجُمْلَةِ جَوَازًا، وَأَمَّا مَا يُضَافُ إِلَيْهَا وَجُوبًا فَلَازِمٌ لِلْبِنَاءِ؛ لِشَبْهِهِ بِالْحَرْفِ فِي الْاِفْتِقَارِ إِلَى الْجُمْلَةِ، كَحَيْثُ وَإِذَا وَإِذَا.

وَأَلْزَمُوا إِذَا إِضَافَةً إِلَى... جُمْلِ الْأَفْعَالِ كَهُنْ إِذَا اِعْتَلَى

أَشَارَ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنْ أَنَّ "إِذَا" تَلْزَمُ الْإِضَافَةَ إِلَى الْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ، وَلَا تُضَافُ إِلَى الْجُمْلَةِ الْاِسْمِيَّةِ، خِلَافًا لِلْأَخْفَشِ وَالْكُوفِيِّينَ، فَلَا تَقُولُ: (أَجِيبُكَ إِذَا زَيْدٌ قَائِمٌ)، وَأَمَّا

(أَجِيئُكَ إِذَا زَيْدٌ قَامَ) فـ "زَيْدٌ" فاعل مرفوعٌ بفعلٍ محذوفٍ ع، وليس مرفوعاً على الابتداء، هذا مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ وجمهور البصريين، وخالفه الأخفش فجَوَّزَ كونه مُبتدأً، خَبَرَهُ الفَعْلُ الَّذِي بَعْدَهُ. ومذهب الكوفيين أنه فاعل للفعل المتقدم، فهم يجوزون تقدم الفاعل على فعله، ولا يقدرونه محذوفاً يفسره الفعل المتأخر المذكور في الجملة، ورَعَمَ السِّيرَافِيُّ أَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ سِيبَوَيْهِ وَالْأَخْفَشِ فِي جَوَازِ وَقُوعِ الْمُبْتَدَأِ بَعْدَ إِذَا، وَإِنَّمَا الْخِلَافُ بَيْنَهُمَا فِي خَبَرِهِ، فَسِيبَوَيْهِ يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ فِعْلًا، وَالْأَخْفَشُ يُجَوِّزُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا، فَيَجُوزُ فِي (أَجِيئُكَ إِذَا زَيْدٌ قَامَ) جَعْلُ "زَيْدٌ" مُبْتَدَأً عِنْدَ سِيبَوَيْهِ وَالْأَخْفَشِ، وَيَجُوزُ: (أَجِيئُكَ إِذَا زَيْدٌ قَامَ) عِنْدَ الْأَخْفَشِ فَقَطْ . قال ابن مالك:

لِمُفْهِمِ اثْنَيْنِ مُعَرَّفٍ بِلَا... تَفَرَّقِ أُضِيفَ كِلْتَا وَكِلَا

إضافة (كلا) و(كلتا)

من الأسماء الملازمة للإضافة لفظاً ومعنى "كِلْتَا وَكِلَا"، ولا يُضَافَانِ إِلَّا إِلَى مَعْرِفَةٍ مُثْنِي لُفْظًا وَمَعْنَى، نَحْوُ: (جَاءَنِي كِلَا الرَّجُلَيْنِ وَكِلْتَا الْمَرَاتِنِ)،، أو مَعْنَى دُونَ لُفْظٍ، نَحْوُ: (جَاءَنِي كِلَاهُمَا وَكِلْتَاهُمَا)، ومنه قوله:

إِنَّ لِلْخَيْرِ وَاللِّشْرِ مَدَى ... وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ

الشاهدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (وَكَِلَا ذَلِكَ)؛ حَيْثُ أُضِيفَ (كِلا) إِلَى مَفْرَدٍ لُفْظًا، وَهُوَ (ذَلِكَ)؛ لِأَنَّهُ مُثْنِي فِي الْمَعْنَى؛ لِإِعْوَادِهِ عَلَى اثْنَيْنِ، وَهُمَا الْخَيْرُ وَالشَّرُّ، هَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: "لِمُفْهِمِ اثْنَيْنِ مُعَرَّفٍ"، وَاحْتَرَزَ بِقَوْلِهِ: "بِلا تَفَرَّقِ" مِنْ مُعَرَّفٍ أَفْهَمَ الْاِثْنَيْنِ بِتَفَرُّقٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يُضَافُ إِلَيْهِ "كِلا وَكِلْتَا"، فَلَا تَقُولُ: (كِلا زَيْدٌ وَعَمْرُو جَاءَ) وَقَدْ جَاءَ شَاذًا؛ كَقَوْلِهِ:

كِلا أَخِي وَخَلِيلِي وَاجِدِي عَضُدًا... فِي النَّائِبَاتِ وَالْمَامِ الْمُلِمَاتِ

الشاهدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (كِلا أَخِي وَخَلِيلِي)؛ حَيْثُ أُضِيفَ (كِلا) إِلَى مُتَعَدِّدٍ مَعَ التَّفَرُّقِ بِالْعَطْفِ، وَهُوَ شَاذٌ.

قال ابن مالك:

وَلَا تُضِيفُ لِمَفْرَدٍ مُعَرَّفٍ... أَيًّا وَإِنْ كَرَّرْتَهَا فَأُضِيفُ

و تَنَوُّ الْإِجْرَا وَخُصُّصِنَ بِالْمَعْرِفَةِ.. مَوْصُولَةً أَيًّا وَبِالْعَكْسِ الصِّفَةِ

وَإِنْ تَكُنْ شَرْطًا أَوْ اسْتِفْهَامًا... فَمُطْلَقًا كَمِلَ بِهَا الْكَلَامَا

إضافة (أي) الى الأسماء

مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُلَازِمَةِ لِلإِضَافَةِ مَعْنَى "أَيِّ"، وَلَا تُضَافُ إِلَى مُفْرَدٍ مَعْرِفَةٍ إِلَّا إِذَا تَكَرَّرَتْ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: **أَلَا تَسْأَلُونَ النَّاسَ أَيِّي وَأَيْكُمْ... غَدَاةَ التَّقِينَا كَانَ خَيْرًا وَأَكْرَمًا** الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (أَيِّي وَأَيْكُمْ)؛ حَيْثُ أُضِيفَ (أَيًّا) إِلَى الْمَعْرِفَةِ، وَهِيَ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْأَوَّلِ وَضَمِيرُ الْمُخَاطَبِينَ فِي الثَّانِي، وَالَّذِي سَوَّغَ ذَلِكَ تَكَرُّرُهَا.

أَوْ قَصَدَتْ الْأَجْزَاءُ؛ كَقَوْلِكَ: (أَيُّ زَيْدٍ أَحْسَنُ؟)؛ أَيُّ: أَيُّ أَجْزَاءِ زَيْدٍ أَحْسَنُ؛ وَلِذَلِكَ يُجَابُ بِالْأَجْزَاءِ، فَيُقَالُ: عَيْنُهُ أَوْ أَنْفُهُ، وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ فِيمَا إِذَا قُصِدَ بِهَا الْإِسْتِفْهَامُ.

أنواع (أَيِّ)

وَأَيُّ تَكُونُ اسْتِفْهَامِيَّةً وَشَرْطِيَّةً وَصِفَةً وَمَوْضُوعَةً، فَأَمَّا الْمَوْضُوعَةُ فَذَكَرَ الْمُصَنِّفُ أَنَّهَا لَا تُضَافُ إِلَّا إِلَى مَعْرِفَةٍ وَهِيَ قَوْلُ جَمْهَرِ النُّحَوِيِّينَ، فَتَقُولُ: (يُعْجِبُنِي أَيُّهُمْ قَائِمٌ)، قَالَ تَعَالَى: (أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا)، فَأَيُّ هَانَا اسْمٌ مَصُولٌ بِمَعْنَى الَّذِي، وَقَدْ أُضِيفَتْ إِلَى الضَّمِيرِ الْهَاءِ، وَذَكَرَ غَيْرُهُ وَهُوَ ابْنُ عَصْفُورِ الْأَشْبِيلِيِّ أَنَّهَا تُضَافُ أَيْضًا إِلَى نَكْرَةٍ، وَلَكِنَّهُ قَلِيلٌ، نَحْوُ: (يُعْجِبُنِي أَيُّ رَجُلَيْنِ قَامَا).

وَأَمَّا الصِّفَةُ فَالْمُرَادُ بِهَا مَا كَانَ صِفَةً لِنَكْرَةٍ، أَوْ حَالًا مِنْ مَعْرِفَةٍ، وَلَا تُضَافُ إِلَّا إِلَى نَكْرَةٍ، نَحْوُ: (مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَيُّ رَجُلٍ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ أَيُّ فَتَى)، فَأَيُّ الْأُولَى تَعْرَبُ صِفَةً لِأَنَّهُ أُضِيفَتْ إِلَى نَكْرَةٍ وَهُوَ كَلِمَةُ رَجُلٍ، وَأَيُّ الثَّانِيَةِ تَعْرَبُ حَالًا لِأَنَّهَا أُضِيفَتْ إِلَى مَعْرِفَةٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

فَأَوْمَاتُ إِيمَاءٍ خَفِيًّا لِحَبْتِ... فَلِلَّهِ عَيْنًا حَبْتِ أَيُّمَا فَتَى

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (أَيُّمَا فَتَى)؛ حَيْثُ أُضِيفَ (أَيًّا) الْوَصْفِيَّةُ إِلَى النُّكْرَةِ.

وَأَمَّا الشَّرْطِيَّةُ وَالِاسْتِفْهَامِيَّةُ فَيُضَافَانِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَالِإِلَى النُّكْرَةِ مُطْلَقًا؛ أَيُّ: سَوَاءٌ كَانَا مُتَنَبِّئِينَ أَوْ مَجْمُوعِينَ أَوْ مُفْرَدَيْنِ، **إِلَّا الْمُفْرَدَ الْمَعْرِفَةَ؛ فَإِنَّهُمَا لَا يُضَافَانِ إِلَيْهِ، إِلَّا الْإِسْتِفْهَامِيَّةُ؛ فَإِنَّهَا تُضَافُ إِلَيْهِ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، قَالَ تَعَالَى: (أَيْكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا؟) فَأَيُّ هُنَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ، وَقَالَ تَعَالَى: (أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ قَصِيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ) فَأَيُّ هُنَا شَرْطِيَّةٌ لِاقْتِرَانِ جَوَابِهَا بِالْفَاءِ إِذَا كَانَ الْجَوَابُ مَنْفِيًّا بِلَا أَوْ غَيْرِهَا مِنْ أَدْوَاتِ النَّفْيِ يَتَوَجَّبُ أَنْ يَكُونَ الْجَوَابُ مَقْتَرَنًا بِالْفَاءِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّمَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)**

واعلم أن "أيًا" إن كانت صفةً أو حالاً فهي مُلزمةٌ للإضافة لفظاً ومعنى، نحو: (مررتُ
برجلٍ أي رجلٍ، وبزيدٍ أي فتى)، وإن كانت استهاميةً أو شرطيةً أو موصولةً فهي مُلزمةٌ
للإضافة معنى، لا لفظاً، فيجوز نحو قولنا: (أي رجلٍ عندك؟ وأي عندك؟)، ونقول أيضاً
و: (أي رجلٍ تضرب أضرب، وأيًا تضرب أضرب)، ويجوز أن نحذف المضاف فنقول
: (ويُعجبني أيهم عندك، وأي عندك)، ونحو قولنا: (أي الرجلين تضرب أضرب، وأي رجلين
تضرب أضرب)، ونقول: (أي الرجال تضرب أضرب، وأي رجالٍ تضرب أضرب)، ونقول
: (أي الرجلين عندك؟ وأي الرجال عندك؟)، ونقول: (أي رجلٍ، وأي رجلين، وأي رجالٍ؟).

محاضرة الإضافة الرابعة

قال ابن مالك:

وَأَلْزَمُوا إِضَافَةَ لُدُنٍ فَجَزَّ... وَنَضَبُ غُدْوَةٍ بِهَا عَنْهُمْ نَدْرٌ
وَمَعَ مَعِ فِيهَا قَلِيلٌ وَنُقِلَ... فَتَخَّ وَكَسَّرَ لِسُكُونٍ يَتَّصِلُ

من الأسماء الملازمة للإضافة " لُدُنٌ وَمَعَ".

فأما لُدُنٌ فلا يبتداء غاية زمانٍ أو مكانٍ، وهي مَبْنِيَّةٌ عند أكثر العرب؛ لِشَبَهِهَا بِالْحَرْفِ فِي
لُزُومِ اسْتِعْمَالِ وَاحِدٍ، وَهُوَ الظَّرْفِيَّةُ وابتداء الغاية، وَعَدَمُ جَوَازِ الإخْبَارِ بِهَا، وَلَا تَخْرُجُ عَنِ
الظَّرْفِيَّةِ إِلَّا بِجَرِّهَا بِمِنٍ، وَهُوَ الكَثِيرُ فِيهَا، وَلِذَلِكَ لَمْ تَرِدْ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا بِمِنٍ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى:
{وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لُدُنَا عِلْمًا}، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لُدُنِهِ}. وَقَيْسٌ تُعْرِبُهَا، وَمِنْهُ
قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ عَنِ عَاصِمٍ: {لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لُدُنِهِ}، لَكِنَّهُ أَسْكَنَ الدَّالَ وَأَشَمَّهَا الضَّمَّ.
قَالَ الْمُصَنِّفُ: وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ قَوْلُهُ:

فِي الشَّاهِدِ فِيهِ: قَوْلُهُ: (مِنْ لُدُنٍ) حَيْثُ كَسَرَ نُونَ لُدُنٍ وَقَبْلَهَا حَرْفُ جَرٍّ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَعْرَبَ
(لُدُنٍ) عَلَى لُغَةِ قَيْسٍ، فَجَرَّهَا بِالْكَسْرِ، وَيَحْتَمِلُ إِذَا مَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى السُّكُونِ فِي مَحَلِّ جَرٍّ،
وَأَنَّ هَذَا الْكَسْرَ لِلتَّخْلُصِ مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، لَا لِلإِعْرَابِ، وَلِهَذَا لَمْ يَسْتَدِلَّ بِهِ الْعَلَمَةُ ابْنُ
مَالِكٍ لِلُغَةِ قَيْسٍ، وَإِنَّمَا قَالَ: أَنَّهُ إِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَاءَ عَلَيْهَا. فَتَقَطَّنَ لِذَلِكَ.

تَنْتَهَضُ الرِّعْدَةُ فِي ظَهْرِي ... مِنْ لُدُنِ الظُّهْرِ إِلَى الغُصَيْرِ

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (مِنْ لُدُنٍ) حَيْثُ كَسَرَ نُونَ لُدُنٍ وَقَبْلَهَا حَرْفُ جَرٍّ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَعْرَبَ
(لُدُنٍ) عَلَى لُغَةِ قَيْسٍ، فَجَرَّهَا بِالْكَسْرِ، وَيَحْتَمِلُ إِذَا مَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى السُّكُونِ فِي مَحَلِّ جَرٍّ،
وَأَنَّ هَذَا الْكَسْرَ لِلتَّخْلُصِ مِنَ التَّقَاءِ السَّاكِنِينَ، لَا لِلإِعْرَابِ، وَلِهَذَا لَمْ يَسْتَدِلَّ بِهِ الْعَلَمَةُ ابْنُ
مَالِكٍ لِلُغَةِ قَيْسٍ، وَإِنَّمَا قَالَ: أَنَّهُ إِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَاءَ عَلَيْهَا. فَتَقَطَّنَ لِذَلِكَ.

وَيَجْرُ مَا وَلِيَّ "لَدُنْ" بِالْإِضَافَةِ إِلَّا "عُدْوَةً"؛ فَإِنَّهُمْ نَصَبُوهَا بَعْدَ لَدُنْ، كَقَوْلِهِ:
وما زال مُهْرِي مَزَجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ... لَدُنْ عُدْوَةً حَتَّى دَنَّتْ لِعُرُوبِ

وهي مَنْصُوبَةٌ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الْمَصْنُوفِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: "وَنَصَبُ عُدْوَةٍ بِهَا عَنْهُمْ

نَدَّرَ"، وَقِيلَ: هِيَ خَيْرٌ لَكَانَ الْمَحذُوفَةِ، وَالتَّقْدِيرُ: لَدُنْ كَانَتْ السَّاعَةُ عُدْوَةً، وَيَجُوزُ فِي

"عُدْوَةٍ" الْجَرُّ، وَهُوَ الْقِيَاسُ، وَنَصَبُهَا نَادِرٌ فِي الْقِيَاسِ، فَلَوْ عَطَفْتَ عَلَى "عُدْوَةٍ" الْمَنْصُوبَةِ

بَعْدَ "لَدُنْ" جَارَ النَّصْبِ؛ عَطْفًا عَلَى اللَّفْظِ، وَالْجَرُّ؛ مُرَاعَاةً لِلأَصْلِ، فَتَقُولُ: "لَدُنْ عُدْوَةً وَعَشِيَّةً

وَعَشِيَّةً". ذَكَرَ ذَلِكَ الْأَخْفَشُ. الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (لَدُنْ عُدْوَةً)؛ حَيْثُ نَصَبَ (عُدْوَةً) بَعْدَ (لَدُنْ)

عَلَى التَّمْيِيزِ، وَلَمْ يَجْرَهُ بِالْإِضَافَةِ، وَحَكَى الْكُوفِيُّونَ الرَّفْعَ فِي "عُدْوَةٍ" بَعْدَ "لَدُنْ"، وَهُوَ مَرْفُوعٌ

بِكَانَ الْمَحذُوفَةِ، وَالتَّقْدِيرُ: لَدُنْ كَانَتْ عُدْوَةً، وَ"كَانَ" تَامَّةٌ.

وَأَمَّا "مَعَ" فَاسْمٌ لِمَكَانِ الْأَصْطِحَابِ أَوْ وَقْتِهِ، نَحْوُ: (جَلَسَ زَيْدٌ مَعَ عَمْرٍو، وَجَاءَ زَيْدٌ مَعَ

بَكْرٍ)، وَالْمَشْهُورُ فِيهَا فَتْحُ الْعَيْنِ، وَهِيَ مُعْرَبَةٌ، وَفَتَحْتُهَا فَتْحَةَ إِعْرَابٍ، وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ

يُسَكِّنُهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ:

فَرِيشِي مِنْكُمْ وَهَوَايَ مَعَكُمْ ... وَإِنْ كَانَتْ زِيَارَتُكُمْ لِمَا مَا

الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (مَعَكُمْ)؛ حَيْثُ سَكَّنَ الْعَيْنَ مِنْ (مَعَ)، وَهُوَ عِنْدَ سِبْيَوِيهِ ضَرُورَةٌ لَا يَجُوزُ

ارْتِكَابُهَا إِلَّا فِي الشَّعْرِ، لَكِنَّ الَّذِي نَقَلَهُ غَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ بَأَعْيَانِهِمْ - وَهُمْ

قَيْسٌ - مِنْ لُغَتِهِمْ تَسَكَّنُوا، فَعَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ يَجُوزُ تَسَكِينُهَا فِي سَعَةِ الْكَلَامِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ

حَفِظَ حُجَّةً عَلَى مَنْ لَمْ يَحْفَظْ.

وَزَعَمَ سِبْيَوِيهِ أَنَّ تَسَكِينَهَا ضَرُورَةٌ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ هُوَ لُغَةٌ رَبِيعَةٌ، وَهِيَ عِنْدَهُمْ

مَبْنِيَّةٌ عَلَى السُّكُونِ، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ السَّاكِنَةَ الْعَيْنَ حَرْفٌ، وَادَّعَى النَّحَّاسُ الْإِجْمَاعَ عَلَى

ذَلِكَ، وَهُوَ فَاسِدٌ؛ فَإِنَّ سِبْيَوِيهِ زَعَمَ أَنَّ سَّاكِنَةَ الْعَيْنِ اسْمٌ.

هَذَا حُكْمُهَا إِنْ وَلِيَهَا مَتَحَرِّكٌ، أَعْنِي أَنَّهَا تُفْتَحُ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ، وَتُسَكَّنُ، وَهِيَ لُغَةٌ رَبِيعَةٌ،

فَإِنْ وَلِيَهَا سَاكِنٌ فَالَّذِي يَنْصَبُهَا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ يُبْقِي فَتْحَهَا، فَيَقُولُ: "مَعَ ابْنِكَ"، وَالَّذِي يَبْنِيهَا

عَلَى السُّكُونِ يَكْسِرُ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ فَيَقُولُ: "مَعَ ابْنِكَ".

قال ابن مالك:

واضْمَمُ بِنَاءٍ غَيْرًا اِنْ عَدِمْتَ مَا ... لَهُ اُضْيِفَ نَاوِيًا مَا عُدِمَا

قَبْلُ كَغَيْرِ بَعْدُ حَسْبُ اَوَّلٍ.... ودُونَ والْجِهَاتُ اَيْضًا وَعَلٌ

وَأَعْرَبُوا نَصْبًا إِذَا مَا نُكِّرًا.... قَبْلًا وَمَا مِنْ بَعْدِهِ قَدْ نُكِّرًا

هذه الأسماء المذكورة، وهي: غيرُ وَقَبْلُ وبعْدُ وحسْبُ وَأَوَّلُ ودُونَ، والجهات الست، وهي: أَمَامَكَ وخَلْفَكَ وفَوْقَكَ وَتَحْتَكَ وَيَمِينَكَ وَشِمَالَكَ، وَعَلٌ لها أربعة أحوال؛ تُبْنَى في حالةٍ مِنْهَا، وتُعْرَبُ في بَقِيَّتِهَا، فتُعْرَبُ إِذَا أُضْيِفَتْ لَفْظًا، نحو: (أَصَبْتُ دِرْهَمًا لَا غَيْرَهُ، وَجِئْتُ مِنْ قَبْلِ رَيْدٍ)، أو حُذِفَ المضافُ إليه ونُويَ اللفظُ؛ كقوله:

وَمِنْ قَبْلِ نَادَى كُلِّ مَوْلَى قَرَابَةً... فَمَا عَطَفْتَ مَوْلَى عَلَيْهِ الْعَوَاطِفُ

الشاهدُ فيه: قوله: (مِنْ قَبْلِ) حيثُ أَعْرَبَ (قَبْلُ) مِنْ غيرِ تَنْوِينٍ؛ لأنه حُذِفَ المضافُ إليه ونُويَ لفظُهُ، وكأنه قد قال: وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ، مَثَلًا، والمحذوفُ المَنْوِيُّ الذي لم يُقَطَّعِ النظرُ عنه مِثْلُ الثَابِتِ، وهو لو نَكَرَ هذا المحذوفَ لم يُنَوَّنْ، وتَبَقَّى في هذه الحالةِ كالمضافِ لفظًا، فلا تُنَوَّنُ إِلَّا إِذَا حُذِفَ ما تُضَافُ إليه، ولم يُنَوَّ لفظُهُ ولا مَعْنَاهُ، فتكونُ حِينئِذٍ نَكْرَةً، ومنه قِرَاءَةٌ مِّن قَرَأَ: (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ) بِجَرِّ "قَبْلٍ وَبَعْدٍ" وتَنْوِينِهما، وكقولِهِ:

فَسَاغَ لِي الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا ... أَكَادُ أَغَصَّ بِالْمَاءِ الْحَمِيمِ

الشاهدُ فيه: قوله: (قَبْلًا)؛ حيثُ أَعْرَبَهُ مُنَوَّنًا؛ لأنه قَطَعَهُ عن الإِضَافَةِ لفظًا وَمَعْنَى. هذه الأحوالُ الثلاثةُ التي تُعْرَبُ فيها.

أما الحالةُ الرَّابِعَةُ التي تُبْنَى فيها، فهي إِذَا حُذِفَ ما تُضَافُ إليه ونُويَ مَعْنَاهُ دُونَ

لَفْظِهِ، فَإِنِهَا تُبْنَى حِينئِذٍ عَلَى الضَّمِّ، نحوُ قوله تعالى: (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ)،

وقوله: أَقْبُ مِنْ تَحْتِ عَرِيضٍ مِنْ عَلٍ، الشاهدُ، فيكونُ قَوْلُهُ: (مِنْ عَلٍ) مَجْرورًا لفظًا بِمِنْ، وَيكونُ مِنْ الحالةِ الثَّانِيَةِ التي حُذِفَ فيها المضافُ إليه ونُويَ لفظُهُ، وَيكونُ الاستشهادُ للحالةِ الرَّابِعَةِ بقوله: (مِنْ تَحْتِ) وَحْدَهُ، فاحْفَظْ ذلك، فهذه الأحوالُ الثلاثةُ التي تُعْرَبُ فيها.

وَحَكَى أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: (ابْدَأْ بِدَا مِنْ أَوَّلٍ) بَضَمَ اللَّامِ وَفَتَحَهَا وَكَسَرَهَا، فَالضَّمُّ عَلَى الْبِنَاءِ لِنِيَّةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَعْنَى، وَالْفَتْحُ عَلَى الْإِعْرَابِ؛ لِعَدَمِ نِيَّةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ لَفْظاً وَمَعْنَى، وَإِعْرَابُهَا إِعْرَابُ مَا لَا يَنْصَرِفُ لِلصِّفَةِ وَوَزْنَ الْفِعْلِ، وَالْكَسْرُ عَلَى نِيَّةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ لَفْظاً. فِقَوْلُ الْمُصَنِّفِ: "وَاضْمُ بِنَاءِ" الْبَيْتِ، إِشَارَةٌ إِلَى الْحَالَةِ الرَّابِعَةِ. وَقَوْلُهُ: "نَاوِيًا مَا عُدْمًا" مُرَادُهُ: أَنْكَ تَبْنِيهَا عَلَى الضَّمِّ إِذَا حَذَفْتَ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ وَنَوَيْتَهُ مَعْنَى لَا لَفْظاً، وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: "وَأَعْرَبُوا نَضْبًا" إِلَى الْحَالَةِ الثَّلَاثَةِ، وَهِيَ مَا إِذَا حُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ وَلَمْ يُنَوَّ لَفْظُهُ وَلَا مَعْنَاهُ، فَإِنَّهَا تَكُونُ حِينئِذٍ نَكْرَةً مُعْرَبَةً. وَقَوْلُهُ: "نَضْبًا" مَعْنَاهُ: أَنَّهَا تُنَضَّبُ إِذَا لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا جَارٌّ، فَإِنْ دَخَلَ عَلَيْهَا جُرَّتْ، نَحْوُ: "مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدٍ". وَلَمْ يَتَعَرَّضِ الْمُصَنِّفُ لِلْحَالَتَيْنِ الْبَاقِيَتَيْنِ، أَعْنِي الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ؛ لِأَنَّ حُكْمَهُمَا ظَاهِرٌ مَعْلُومٌ مِنْ أَوَّلِ الْبَابِ، وَهُوَ الْإِعْرَابُ وَسُقُوطُ التَّنْوِينِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي كُلِّ مَا يُفَعَّلُ بِكُلِّ مُضَافٍ مِثْلِهَا. قَالَ ابْنُ مَالِكٍ:

وما يلي المضاف يأتي خلفاً.... عنه في الإعراب إذا ما حذفا

يُحَذَفُ الْمُضَافُ لِقِيَامِ قَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَيْهِ، وَيُقَامُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ فَيُعْرَبُ بِإِعْرَابِهِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ}؛ أَي: حُبَّ الْعِجْلِ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَجَاءَ رَبُّكَ}؛ أَي: أَمْرُ رَبِّكَ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ، وَهُوَ "حُبٌّ وَأَمْرٌ"، وَأَعْرَبَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ، وَهُوَ "الْعِجْلُ وَرَبُّكَ" بِإِعْرَابِهِ.

لكن بشرط أن يكون ما حُذِفَ.... مُمَاتِلًا لِمَا عَلَيْهِ قَدْ عَطِفَ

قَدْ يُحَذَفُ الْمُضَافُ، وَيَبْقَى الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَجْرُورًا كَمَا كَانَ عِنْدَ ذِكْرِ الْمُضَافِ، لَكِنْ بِشَرَطٍ أَنْ يَكُونَ الْمَحذُوفُ مُمَاتِلًا لِمَا عَلَيْهِ قَدْ عَطِفَ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَكَلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ... وَنَارٍ تَوَقَّدَ بِاللَّيْلِ نَارًا

وَالْتَقْدِيرُ: "وَكَلَّ نَارًا"، فَحَذَفَ "كَلَّ" وَبَقِيَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَجْرُورًا كَمَا كَانَ عِنْدَ ذِكْرِهَا، وَالشَّرْطُ مَوْجُودٌ، وَهُوَ الْعَطْفُ عَلَى مُمَاتِلِ الْمَحذُوفِ، وَهُوَ "كَلَّ" فِي قَوْلِهِ: "أَكَلَّ امْرِئًا"، الشَّاهِدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (وَنَارٍ)؛ حَيْثُ حُذِفَ الْمُضَافُ - وَهُوَ (كَلَّ) وَأَبْقِيَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَجْرُورًا، كَمَا كَانَ قَبْلَ الْحَذْفِ؛ لِتَحَقُّقِ الشَّرْطِ، وَهُوَ أَنَّ الْمُضَافَ الْمَحذُوفَ مَعطُوفٌ عَلَى مُمَاتِلٍ لَهُ، وَهُوَ (كَلَّ) فِي قَوْلِهِ: (أَكَلَّ امْرِئًا).

وقد يُحذفُ المضافُ ويَبقى المضافُ إليه على جِزِّه، والمحذوفُ ليسَ مُماتلاً للملفوظِ، بل مُقابلٌ له؛ كقوله تعالى: (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ) في قراءةٍ من جِزِّ "الآخِرَةَ"، والتقديرُ "واللهُ يُريدُ باقي الآخِرَةِ"، ومنهم من يُقدِّره: "واللهُ يُريدُ عَرَضَ الآخِرَةِ"، فيكونُ المحذوفُ على هذا مُماتلاً للملفوظِ به. والأوَّلُ أَوْلَى، وكذا قدَّرَه ابنُ أبي الرَّبيعِ في شرحه للإيضاح.

قال ابن مالك:

ويُحذفُ الثاني فيبقى الأوَّلُ.... كحالِه إذا به يتَّصلُ

بشرطِ عطفِ وإضافةٍ إلى... مثلِ الذي له أضفتُ الأوَّلَ

يُحذفُ المضافُ إليه ويَبقى المضافُ كحالِه لو كان مُضافاً، فيُحذفُ تنوينُه، وأكثرُ ما يكونُ ذلك إذا عطفَ على المضافِ اسمٌ مُضافٌ إلى مثلِ المحذوفِ من الاسمِ الأوَّلِ؛ كقوله: (قَطَعَ اللهُ يَدَ رَجُلٍ مَن قَالَهَا)، التقديرُ: "قَطَعَ اللهُ يَدَ مَن قَالَهَا وَرَجُلَ مَن قَالَهَا"، فُحذِفَ ما أُضيفَ إليه "يَدَ" وهو "مَن قَالَهَا" لدلالةِ ما أُضيفَ إليه "رَجُلَ" عليه. ومثلهُ قوله:

سَقَى الأَرْضِينَ الغَيْثَ سَهْلَ وَحَزْنَها.... فَنِيطَتْ عُرَى الأَمالِ بالزَّرعِ وَالضَّرعِ

الشاهدُ فيه: قوله: (سَهْلَ وَحَزْنَها)؛ حيثُ حذَفَ المضافُ إليه، وأبقيَ المضافُ - وهو قوله: سَهْلَ - على حالِه قَبْلَ الحذفِ من غيرِ تنوينٍ؛ وذلك لِتَحَقُّقِ الشَّرطَينِ: العطفِ، وَكَوْنِ المعطوفِ مُضافاً إلى مثلِ المحذوفِ، وكانَ أصلُ الكلامِ: سَقَى الغَيْثَ الأَرْضِينَ سَهْلَها وَحَزْنَها، التقديرُ: "سَهْلَها وَحَزْنَها"، فُحذِفَ ما أُضيفَ إليه "سَهْلَ"؛ لدلالةِ ما أُضيفَ إليه "حَزْنَ" عليه، هذا تَقْرِيرُ كلامِ المصنِّفِ، وقد يُفعلُ ذلك وإن لم يُعطفْ مُضافٌ إلى مثلِ المحذوفِ من الأوَّلِ؛ كقوله:

وَمِن قَبْلِ نَادَى كُلِّ مَوْلى قَرابَه... فما عَطَفَتْ مَوْلى عليه العَواطِفُ

فُحذِفَ ما أُضيفَ إليه "قَبْلِ"، وأبقاهُ على حالِه لو كانَ مُضافاً، ولم يُعطفْ عليه مُضافٌ إلى مثلِ المحذوفِ،، والتقديرُ: "وَمِن قَبْلِ ذلك"، والشاهدُ فيه مَعْنَى قوله: (قَبْلِ) حيثُ حذَفَ المضافُ إليه، وأبقيَ المضافُ على حالِه الذي كانَ قَبْلَ الحذفِ من غيرِ تنوينٍ، مع أنَّ

الشَّرْطَيْنِ - وهما العطف والمماثلة - غيرَ مَتَحَقِّقَيْنِ؛ لأنه ليسَ مَعطُوفاً عليه اسمٌ مضافٌ إلى مثلِ المحذوفِ، وهذا قَلِيلٌ.

ومثله قراءة مَنْ قرأ شذوذاً: (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ)؛ أي: فَلَا خَوْفٌ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ، وهذا الذي ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ مِنْ أَنَّ الحَذْفَ مِنَ الأَوَّلِ، وَأَنَّ الثاني هو المُضَافُ إلى المَذْكُورِ هو مَذْهَبُ المُبَرِّدِ، ومَذْهَبُ سَيِّوِيهِ أَنَّ الأَصْلَ "قَطَعَ اللهُ يَدَ مَنْ قالها وَرَجُلٌ مَنْ قالها"، فَحُذِفَ ما أُضِيفَ إليه "رَجُلٌ" فَصارَ "قَطَعَ اللهُ يَدَ مَنْ قالها وَرَجُلٌ"، ثم أَقْحَمَ قولَه: "وَرَجُلٌ" بَيْنَ المضافِ، وهو "يَدٌ"، والمضافِ إليه الذي هو "مَنْ قالها"، فَصارَ "قَطَعَ اللهُ يَدَ وَرَجُلٌ مَنْ قالها"، فعلى هذا يَكُونُ الحَذْفُ مِنَ الثاني، لا مِنَ الأَوَّلِ، وعلى مَذْهَبِ المُبَرِّدِ بالعكسِ، قالَ بعضُ شُراحِ الكتابِ: وعندَ الفَرَّاءِ يَكُونُ الاسمانِ مُضَافَيْنِ إلى "مَنْ قالها"، ولا حَذْفُ في الكلامِ، لا مِنَ الأَوَّلِ ولا مِنَ الثاني.

قال ابن مالك:

فَصَلَ مُضَافٍ شَبَهَ فِعْلٍ ما نَصَبَ... مَفْعُولاً أو ظَرْفاً أَجْزَ ولم يُعَبِّ

فصلٌ يمينٍ واضطراباً وَجِداً... بأَجْزِيٍّ أو بِنَعْتٍ أو نِداً

الفصل بين المتضايقين

أجازَ المُصَنِّفُ ابنَ مالِكِ وابنَ هشامِ الأَنْصارِيَّ وأبو حِيانِ الأَنْدَلِسيَّ وجمهُورَ النَحويِّينَ المتأخِرينَ أَنَّ يُفْصَلَ في (الاختيارِ) بَيْنَ المضافِ الذي هو شَبَهُ الفِعْلِ، والمرادُ به المَصْدَرُ واسمُ الفاعِلِ، والمضافِ إليه بما نَصَبَهُ المضافُ مِنَ مَفْعُولٍ به أو ظَرْفٍ أو شَبَهِهِ، فمثالُ ما فُصِّلَ فيه بَيْنَهُما بمَفْعُولِ المضافِ قولُه تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ) في قِراءةِ ابنِ عامِرٍ بِنَصْبِ أَوْلادِهِ، وَجَرِّ الشُّركاءِ، وقد منعَ البصريُّونَ الفصلَ بَيْنَ المضافِ والمضافِ إليه لأنَّهُم يرونَ أَنَّ المضافِ والمضافِ إليه كَالشَّيْءِ الواحدِ لا يجوزُ الفصلَ بَيْنَهُما، وهذه قِراءةٌ سَبْعِيَّةٌ متواترةٌ لا يجوزُ ردها، والقِراءةُ سَنَةٌ متبَعَةٌ يأخذُها الأخرُ مِنَ الأَوَّلِ، وقد أجازَ بعضُ الكوفيِّينَ الفصلَ بَيْنَهُما بناءً على هذه القِراءةِ المتواترةِ، وقد وقعَ مثلُ هذا الفصلِ في كلامِ العربِ، ومنه قولُ الشاعرِ:

عَتَوْا إِذْ أَجَبْنَاَهُمْ إِلَى السَّلْمِ رَأْفَةً... فَسُقْنَاَهُمْ سَوَقَ البُغَاثِ الأَجادِلِ

موطن الشاهد فيه قوله: "سوق البغاث الأجادل"، وجه الاستشهاد: الفصل بين المضاف وهو "سوق"، والمضاف إليه "الأجادل" فاعل المصدر بالمفعول "البغاث"، لأن التقدير: سوق الأجادل البغاث، ومثل هذا البيت قول الشاعر:

فَزَجَجْتُهَا بِمِرْجَةٍ ... زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

الشاهد فيه قوله: (زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ) حيث فصل بالقلوص بين المضاف، وهو "زج"، والمضاف إليه وهو "أبي مزادة".

ومثال ما فُصِّلَ فيه بين المضاف والمضاف إليه بظرفٍ نصَّبَهُ المضاف الذي هو مَصَدَّرٌ، ما حُكِيَ عن بعضٍ مَنْ يُوثِقُ بِعَرِيَّتِهِ: (تَرَكَ يَوْمًا نَفْسِكَ وَهَوَاهَا، سَعَى لَهَا فِي رَدَاهَا).

ومثال ما فُصِّلَ فيه بين المضاف والمضاف إليه بمفعولٍ المضاف الذي هو اسمُ فاعِلٍ، قراءةُ بعضِ السلفِ: (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلِهِ) بنصبِ "وَعْدٍ" وجرِّ "رُسُلٍ". ومثال الفصلِ بِشِبْهِ الظَرْفِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ: ((هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي))، وهذا معنى قوله: "فُصِّلَ مُضَافٍ ... إِلَى آخِرِهِ". وجاءَ الفصلُ أَيْضاً فِي الاختيارِ بالقسمِ، حكى الكسائي: (هَذَا عَلَامٌ وَاللَّهُ زَيْدٌ)، ولهذا قال المصنِّفُ: "وَلَمْ يُعَبَّ فُصِّلَ يَمِينٍ".

الفصل بين المضاف والمضاف إليه بأجنبي للضرورة

وأشارَ بقوله: و"اضطراراً وجداً" إلى أنه قد جاءَ الفصلُ بينَ المضافِ والمُضَافِ إليه فِي الضَّرورةِ بأجْنَبِيٍّ مِنَ المضافِ، وَبَنَعَتِ المضافِ، وبالنداءِ، فَمِثَالُ الأَجْنَبِيِّ قَوْلُهُ: كما خُطَّ الكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمًا ... يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ فَفَصَّلَ بـ "يَوْمًا" بَيْنَ "كَفِّ" وَ"يَهُودِيٍّ"، وَهُوَ أَجْنَبِيٌّ مِنَ كَفِّ؛ لِأَنَّهُ مَعْمُولٌ لـ "خُطَّ". الشاهدُ فِيهِ: قَوْلُهُ: (بِكَفِّ يَوْمًا يَهُودِيٍّ)؛ حَيْثُ فَصَّلَ بَيْنَ المضافِ وَهُوَ كَفِّ، وَالمُضَافِ إِلَيْهِ وَهُوَ يَهُودِيٍّ، بأجْنَبِيٍّ مِنَ المضافِ وَهُوَ يَوْمًا، وَإِنَّمَا كَانَ الفاصِلُ أَجْنَبِيًّا؛ لِأَنَّ هَذَا الظَرْفَ لَيْسَ مُتَعَلِّقًا بِالمُضَافِ، وَإِنَّمَا هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: (خُطَّ)، وَقَدْ بَيَّنَّهُ الشارِحُ. ومِثَالُ النَعْتِ قَوْلُهُ:

نَجَوْتُ وَقَدْ بَلَ الْمُرَادِيُّ سَيْفَهُ مِنْ ابنِ أَبِي شَيْخِ الأَبَاطِحِ طَالِبِ

الأصلُ: "مِنْ ابنِ أَبِي طَالِبِ شَيْخِ الأَبَاطِحِ".

الشاهدُ فيه: قوله: (أبي شيخ الأباطحِ طالبٍ)؛ حيثُ فصلَ بينَ المضافِ وهو أبي، والمُضافِ إليه وهو طالبٍ، بالنعْتِ وهو شيخُ الأباطحِ، وأصلُ الكلامِ: من ابنِ أبي طالبٍ شيخُ الأباطحِ.

وقوله:

وَلئنْ حَلَفْتُ عَلَى يَدَيْكَ لِأَحْلِفَنَّ.... بِيَمِينِ أَصْدَقٍ مِنْ يَمِينِكَ مُقْسِمٍ

لأصلُ: "بِيمِينِ مُقْسِمٍ أَصْدَقٍ مِنْ يَمِينِكَ"، الشاهدُ فيه: قوله: (بِيمِينِ أَصْدَقٍ مِنْ يَمِينِكَ مُقْسِمٍ) حيثُ فصلَ بينَ المضافِ وهو يَمِينِ، والمُضافِ إليه وهو مُقْسِمٍ، بنَعْتِ المُضافِ وهو (أَصْدَقٍ مِنْ يَمِينِكَ)؛ كما في البيتِ السابقِ، وأصلُ الكلامِ: بِبِيمِينِ مُقْسِمٍ أَصْدَقٍ مِنْ يَمِينِكَ. ومِثَالُ النِّدَاءِ قوله:

وَفَاقُ كَعْبُ بُجَيْرٍ مُنْقَدٌ لَكَ مِنْ... تَعَجِيلِ تَهْلُكَةٍ وَالْخُلْدِ فِي سَقَرِ

الشاهدُ فيه: قوله: (وَفَاقُ كَعْبُ بُجَيْرٍ)؛ حيثُ فصلَ بينَ المضافِ وهو (وَفَاقُ)، والمُضافِ إليه وهو بُجَيْرٍ، بالنداءِ وهو قوله: (كَعْبُ)، وأصلُ الكلامِ: وَفَاقُ بُجَيْرٍ يَا كَعْبُ مُنْقَدٌ لَكَ. وقوله:

كَأَنَّ بَرْدُونَ أَبَا عِصَامٍ ... زَيْدٍ حِمَارٌ نُقَّ بِاللِّجَامِ

الأصلُ: "وَفَاقُ بُجَيْرٍ يَا كَعْبُ"، و"كَأَنَّ بَرْدُونَ زَيْدٍ يَا أَبَا عِصَامٍ. الشاهدُ فيه: قوله: (كَأَنَّ بَرْدُونَ أَبَا عِصَامٍ زَيْدٍ)؛ حيثُ فصلَ بينَ المضافِ وهو (بَرْدُونَ)، والمُضافِ إليه وهو (زَيْدٍ)، بالنداءِ وهو قوله: (أَبَا عِصَامٍ)، وأصلُ الكلامِ: كَأَنَّ بَرْدُونَ زَيْدٍ يَا أَبَا عِصَامٍ، كما ذَكَرَهُ الشَّارِحُ العَلَامَةُ رَحْمَةُ رَحْمَةِ اللَّهِ.